التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 186 السنة 21 - مايو 2023

الأول من مايو

حركتنا العماليّة .. التّاريخ وقضايا الحاضر

نتمنى الشفاء العاجل
للرئيس الفخري لمنبرنا التقدمي
الرفيق المناضل أحمد الشملان وسرعة
عودته للحضور الفاعل في حياة التقدمي
والحركة الوطنية

موقفنا

نتطلع لخطوات أرحب نحو المستقبل

شهد شهر رمضان المبارك وعيد الفطر السعيد الذي تلاه اطلاق سراح مجموعات من المعتقلين والسجناء السياسيين، ما أثار حالاً من الفرح والبهجة في مناطق مختلفة من البلاد، وأشاع السعادة في نفوس أهالي وذوي وأقارب وأصدقاء من تمّ الإفراج عنهم، أو تطبيق «العقوبات البديلة» عليهم، وعزز ذلك من الآمال بأن لا يكون بعيداً اليوم الذي ينتظره الناس بإغلاق ملف السجناء والموقوفين، وطي هذه الصفحة المؤلمة، ودفع الوطن نحو آفاق الانفراج السياسي المنشود، واعادة الحياة مجدداً إلى المشاركة السياسية التي تعثرت، والتركيز على خطط التنمية والبناء وتلبية حقوق الشعب.

رحبّ المنبر التقدمي بهذه الخطوة، ومثله فعلت كتلة «تقدّم» البرلمانيّة، ودعيا إلى التوسع فيها، ليصار إلى تبييض المعتقلات والسجون تمهيداً لتدشين حقبة جديدة تعيد مدّ الجسور بين الدولة ومختلف الأطراف السياسيّة، بما يفضي إلى تجاوز الوضع الراهن، والابتعاد عن أساليب العنف والتطرف والكراهية، وإشاعة أجواء الحوار، والتأكيد على مبادئ العدالة الاجتماعيّة والمساواة والديمقراطية.

إنّ كافة الأطراف، في الدولة والمجتمع، مدعوّة إلى استخلاص الدروس من التجارب التي عاشها وطننا في الفترة السابقة، ودفعت البلد ثمناً باهظاً لها على كافة الأصعدة، بغية الانطلاق نحو المستقبل بروحية وتفكير جديدين، وهذا لن يتحقق إلا باستعادة الثقة بين الجميع، والالتفات إلى مطالب الناس وحقوقهم وأوجاعهم، والعمل الجاد لتأمين الحياة الحرة الكريمة لهم، ومواجهة الفساد المستشري في أجهزة مختلفة من الدولة، واعتماد الشفافية والمحاسبة الصارمة للمتورطين فيه، فمن شأن ذلك أن يؤسس فعلاً لمناخ جديد نتمناه جميعًا لوطننا.

ويحملنا ما تشهده المنطقة حولنا، عربيًا واقليميًا، من تفاهمات وتسويات للنزاعات والخلافات، وفتح صفحات جديدة في العلاقات بين الدول، قائمة على التعاون والتنسيق وعدم التدخل في شؤونها الداخليّة، على التفاؤل بأن ينعكس ذلك ايجاباً على استقرار وطننا وأمنه وسعادة شعبنا، وتفويت الفرص على القوى الدوليّة، الغربيّة منها تحديداً، التي لا تريد لهذه المنطقة الاستقرار والأمن، لأنهما لا يخدمان مصالحها القائمة على افتعال الحروب والنزاعات واشاعة أحوال عدم الاستقرار لتستغلها في مبيعات السلاح وابتزاز دول المنطقة واخافتها.

التقدمي

التقــدمي: الإفـراج عــن دفعـــات مـــن المعتقليـــن خطـــوة فـــي الاتجـــاه المنشـــود

رحب المكتب السياسي للمنبر التقدمي بإطلاق سراح مجموعات من المعتقلين والسجناء السياسيين، حيث عمت الأفراح في العديد من مناطق البحرين، ما أضفى المزيد من البهجة على الأجواء الرمضانية الحالية، وإذ يرحب التقدمي بهذه الخطوة، فإنه يتطلع إلى التوسع فيها لتشمل كافة المحكومين بتهم ذات صلة بحرية الرأي والتعبير، ليصار إلى تبييض المعتقلات والسجون تمهيداً لتدشين حقبة جديدة تعيد مدّ الجسور بين الدولة ومختلف الأطراف السياسية، بما يفضي إلى تجاوز الوضع الراهن، والابتعاد عن أساليب العنف والتطرف والكراهية، وإشاعة أجواء الحوار، والتعايش والتسامح والتأكيد على مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة والديمقراطية.

وشدد على المطالبة بتعديل المنظومة القانونية بإلغاء المواد المعيقة للعمل السياسي، والسماح للأفراد والجمعيات السياسية المنحلة العودة لنشاطها ومسارها الطبيعي، وتوسيع هامش الحريات العامة وتعزيز المشاركة السياسية.

على صعيد العمل النيابي، عبّر التقدمي، ومعه في ذلك مختلف الجمعيات السياسية ومؤسسات المجتمع المدني وأوسع القطاعات الشعبية، عن الاستهجان لموافقة اللجنة التشريعية في مجلس النواب على المرسوم بقانون الذي يقلص صلاحيات أعضاء المجلس النيابي، ففي الوقت الذي لازال أبناء شعبنا يأملون من أعضاء البرلمان أداءً مختلفاً عن الدورات التشريعية السابقة، فإن أعضاءً في اللجنة المذكورة انصاعوا للموافقة على تقييد صلاحيات المجلس، بدل السعي لتوسيعها وتطويرها.

ومن المنتظر أن يناقش المجلس قريباً الميزانية العامة لعامي 2023 و2024، التي لازالت العديد من بنودها غامضة، وتمّ فيها تقليص الدعم الحكومي والصرف على الخدمات العامة وهو ما يتوجب التصدي له، واعادة هيكلة الميزانية بما يحقق آمال وتطلعات المواطنين، بما فيها حماية الطبقات الفقيرة ومحدودة الدخل من ضنك العيش والفقر وصون حقوق المتقاعدين.

على الصعيد الإقليمي رحبّ التقدمي بعودة العلاقات الدبلوماسية البحرينية القطرية، ويراها خطوة في الاتجاه الصحيح، مؤملين بأن تليها خطوات أخرى تصب في مصلحة البلدين والشعبين الشقيقين، كما يرحب بالاتفاق السعودي الإيراني برعاية الصين، والذي ينسجم مع تطلعات وآمال شعوب المنطقة التواقة إلى السلم والاستقرار والعيش الكريم، بعيداً عن أطماع القوى الأجنبية التي تعمل ضد مصالح شعوبنا وبلداننا وتؤجج الخلافات والمشاكل بينها لتحقيق أهدافها ومأربها التآمرية، وتعريض أمن بلداننا للخطر.

الجمعيـــات السيـــاسيـــة تـــرفض تقليـــص صـــلاحيـــات مجـــلس النـــواب

أعربت تنسيقية الجمعيات السياسية (المنبر التقدمي، تجمع الوحدة الوطنية، الوسط العربي الإسلامي، المنبر الوطني الإسلامي، الصف الإسلامي، التجمع القومي الديمقراطي، التجمع الوطني الدستوري، التجمع الوطني، الديمقراطي الوحدوي) عن استغرابها من موقف اللجنة التشريعية في مجلس النواب، حيث رشحت بعض الأخبار تشير لموافقة اللجنة على المرسوم بقانون لتعديل اللائحة الداخلية، والذي يتم بموجبه تقليص صلاحيات أعضاء المجلس النيابي المقيدة أساساً.

وقالت تنسيقية الجمعيات السياسية بأن: «الموافقة على المرسوم يعتبر خذلاناً من أعضاء اللجنة لناخبيهم»، وطالبت الجمعيات السياسية «بقية النواب برفضه التزاماً منهم بالوعود التي أطلقوها خلال حملاتهم الانتخابية، وصوناً لما تبقى من صلاحيات لمجلس النواب».

في الذكرى الـ٤٧ ليوم الأرض الفلسطيني

الجمعيات السياسية تنتصر للقدس

جددت جمعيات سياسية دعمها الثابت والمطلق لنضالات الشعب الفلسطيني بكل فصائله من أجل نيل حريته وتحرير أرضه من دنس الاحتلال الصهيوني، كما ناشدت شعوب العالم وفي طليعتها الشعوب العربية والإسلامية لبذل المزيد من الضغط على حكوماتها، من أجل حثها على اتخاذ مزيد من الخطوات والتدابير ضد دولة الاحتلال في المحافل الدولية ومنها الاقتصادية والدبلوماسية والسياسية.

وجددت جمعيات المنبر التقدمي، تجمع الوحدة الوطنية، الصف الإسلامي، التجمع القومي الديمقراطي، الوسط العربي الإسلامي، التجمع الوطني الديمقراطي الوحدوي، التجمع الوطني الدستوري، والمنبر الوطني الإسلامي في بيان لها بمناسبة الذكرى الـ 47 ليوم الأرض الفلسطيني، المطالبة بإنهاء التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب حيث أن التطبيع يعطي هذا الكيان الغاصب ورقة للاستمرار في مصادرة الأراضي وإقامة المستعمرات الصهيونية على الأرض العربية الفلسطينية وتهويدها.

كما وأكدت الجمعيات على موقف شعب البحرين الثابت والمساند للشعب الفلسطيني في نيل حقوقه كافة وتحقيق تطلعاته وصيانة تلك الحقوق غير القابلة للتصرف وأهمها حق الشعب الفلسطيني في أرضه وحقه في إقامة دولته الفلسطينية المستقلة بسيادتها الكاملة وعاصمتها القدس الشريف.

المبادرة الوطنية لمناهضة التطبيع تندد باقتحام المسجد الأقصى

عبرت المبادرة الوطنية البحرينية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني عن تنديدها بأشد العبارات لاقتحام قوات الاحتلال الصهيوني للمسجد الأقصى والاعتداء الوحشي على المعتكفين فيه واعتقال المئات منهم على مرأى ومسمع من العالم بأسره.

وطالبت المجتمع الدولي والأنظمة العربية والإسلامية بتحمل مسؤولياتهم القانونية والإنسانية تجاه الإرهاب الصهيوني المتواصل بحق الشعب الفلسطيني الأعزل والمقدسات الإسلامية المنتهكة والعمل بكل ما له أن يوقف مثل هذه الاعتداءات الآثمة على المصلين العزّل فوراً.

كما طالبت المبادرة الحكومة بإلغاء كافة أشكال التطبيع مع المحتل الصهيوني الغاشم، بما يسهم في حفظ المقدسات ودماء الشعب الفلسطيني، واحتراما لإرادة الشعب البحريني، وللشهامة والنخوة العربية، وانتصاراً للدين والحق والعدل، وإلاّ فكيف لحكومة البحرين أن تعتبر كياناً استعمارياً محتلاً لأرض عربية مقدسة، ويمارس أبشع أصناف الجرائم العدوانية، كيف لها أن تعتبره صديقاً مع كل ما يتوفر عليه من عداء.

طالبت بحقن الدماء والحفاظ على أهداف الثورة في السودان

جمعيات سياسية تستنكر الاقتتال وتصفية الحسابات بين العسكر

استنكرت جمعيات سياسية الاقتتال وتصفية الحسابات بين قيادات العسكر في السودان الشقيق، وناشدتها الوقف الفوري للمواجهة العسكرية حقناً للدم وحفاظاً على مصالح الشعب السوداني وأهداف الثورة، وحفظاً للعتاد العسكري من الهدر بعد تسخيره لمصالح أفراد وفئات من العسكر، كما بتسليم مقاليد السلطة للقوى المدنية، و تنحي العسكر عن مسار الثورة و اقتصار دورهم في المهمات العسكرية المعنية بحماية السودان من التدخلات العسكرية الخارجية، وتسخير كافة الجهود لتنمية السودان واستغلال ثروات وموارد أرضه من أجل سودان غني وقوي قادر على رفعة شعبه والارتقاء به.

جاء ذلك في بيان وقعت عليه خمس جمعيات هي: المنبر التقدمي، التجمع الوحدوي، التجمع القومي، الوسط العربي الإسلامي، الصف الإسلامي، قالت فيه إنها تتابع "تطورات أحداث الاقتتال الخطيرة والمؤسفة بين جنرالات الجيش في السودان الشقيق التي ذهب ضحيتها حتى الآن أكثر من 600 قتيل غالبيتهم من المدنيين العزل، وأضعاف هذا العدد من المصابين».

وأشار البيان إلى أن القيادات المدنية «قدّمت الكثير من التنازلات حول كيفية وآلية نقل السلطة حفاظاً على وحدة الصف وحقناً للدم السوداني، كما استمر في ذات الوقت الحراك الجماهيري ليؤكد دائماً على إصرار ورغبة الشعب في التغيير وتحقيق أهداف الثورة، ما أربك الجنرالات من الطرفين المتحاربين اليوم، وبدل أن يؤدي تمسكهم بالسلطة إلى شق الشارع السوداني وقلب الثورة وتململ الجماهير منها صار العكس بالمزيد من الحراك الشعبي والتمسك بأهداف الثورة، حتى تفجر الصراع داخل صفوف العسكر أنفسهم، فدفعوا البلاد نحو المواجهة، حيث يشهد السودان اليوم معارك طاحنة استخدمت فيها مختلف الأسلحة الثقيلة بأنواعها من الطائرات والدبابات والمدرعات وغيرها، مفضية إلى ضحايا باهظة في الارواح والممتلكات والبنى التحتية».

8 دنانير الزيادة في متوسط اجورالبحرينيين بالخاص

ارتفع أجور البحرينيين بالقطاع الخاص إلى 464 دينار بنهاية 2022 مقارنة بـ 456 دينار في 2021 بزيادة قدرها 8 دنانير (+ 1.7٪)

وبحسب أرقام حديثة لهيئة تنظيم سوق العمل فقد ارتفعت أجور موظفي القطاع الخاص لتبلغ 733 دينار بنهاية 2022 مقارنة مع 719 دينار بنهاية 2021 اي بزيادة قدرها 14 دينار (+1.9٪).

أما وسط اجور البحرينيين (يشمل القطاعين الخاص والعام) فقد بلغ في الربع الاخير من 2022 نحو 588 دينار بحرينيا مرتفعا بنسبة سنوية قدرها 1.3٪ بالمقارنة مع 551 دينار بحرينيا في الربع نفسه من العام السابق.

«البلاد» – 10 ابريل 2023

توظيف أكثر من 52 ألف أجنبي في القطاع الخاص

أظهرت بيانات رسمية حديثة ارتفاع عدد العمالة الاجنبية في البحرين بأكثر من 52 ألف أجنبي في العام 2022 في الوقت التى تكافح فيه المملكة نحو توطين الوظائف.

وارتفع إجمالي العمالة الاجنبية الى 583 ألف بنهاية 2022 مقارنة 530 ألف عام 2021 بزيادة سنوية قدرها 9.9٪ بحسب تقرير فصلي لهيئة تنظيم سوق العمل عن مسح تراخيص تشمل العمالة.

وفيما يخص العمالة البحرينية فقد بلغ إجمالي العمالة البحرينية بنهاية 2022 ما مجموعه 163 ألف عاملا بحرينيا مرتفعة بنسبة سنوية قدرها 3.4٪.

ويبلغ عدد تصاريح العمل الجديدة الصادرة من قبل هيئة تنظيم سوق العمل

«البلاد»– 10 ابريل 2023

نقابة «جارمكو» ترفض اغراق الشركة بالأجانب

شددت نقابة عمال جارمكو وقفاتها الاحتجاجية ضد ما تقوم به إدارة الشركة من إغراق مرافق الشركة من العمالة الأجنبية، حيث أن نسبة البحرنة في تراجع وانخفاض في الوقت الذي تجد فيه النقابة العمالية أن أبناء الموظفين أولى بالتوظيف وبشكل عام البحرينيين أولى من غيرهم بالتوظيف في وقت بات فيه الحصول على وظيفة صعب للغاية في خضم تحديات الحياة الحالية.

وفي تصريح لرئيس النقابة مجيد الحليبي أكدّ فيه استعداد النقابة للجلوس مع إدارة الشركة للحوار من أجل البحث عن حلول مشتركة تخرج الشركة من أزمتها الحالية، مبيناً رفض إدارة النقابة عملية الفصل التعسفي لبعض الكفاءات الوظيفية والتي تجاوز خدمتها في الشركة لاكثر من عشرين عاما. وأن النقابة ستواصل دفاعها عن العمال بشتى السبل القانونية المتاحة.

قانون التقاعد الجديد يدخل حيز التنفيذ

دخلت التعديلات الجديدة على قانون رقم 13 لسنة 2022 لتعديل بعض أحكام القانون رقم (13) لسنة 1975 بشأن تنظيم معاشات ومكافأة التقاعد لموظفي الحكومة بعد إقرار مجلسى الشورى والنواب حيز التنفيذ بعد المصادقة الملكية في 18 أبريل من العام 2022 وفيما يأتي أبرز الفروقات بين قانون التقاعد الحكومي والخاص النافذ والقانون السابق:

– متوسط الراتب الأساسي الذي لا يحسب على أساس المعاش أصبح 5 سنوات بدلا من 24 شهراً وتحسب فترة الخمس سنوات اعتباراً من 1 مايو بصورة تدريجية ومدة الخدمة الافتراضية لا تحسب الا بعد التسديد.

– الاشتراكات أصبحت 7٪ للموظف و20٪ على الحكومة بدلا من 6٪ للموظف و18 على الحكومة.

– إلغاء قانون التقاعد المبكر للذين بلغوا سن 55

– مدة الخدمة المحسوبة في التقاعد 20 سنة وتضاعفت وفي حال إلغاء الوظيفة او الفصل بغير الطرق التأديبية تضاعفت المدة خمس سنوات بعد أن كانت 10 سنوات.

أما عن القانون الخاص فبات سن المرأة متساوياً لسن الرجل وبنفس مدة الاشتراك فضلا عن إلغاء المدة الافتراضية الموهوبة من الهيئة.

نقابة «أسري»: تحسين الرواتب وبحرنة المناصب القيادية

شددت نقابة عمال أسـري في وقفة احتجاجية لها على ضرورة إغـلاق الملفات العمالية العالقة وعودة العمل النقابي بالشركة، كما كان عليه سابقا وبحسب الاتفاقات الموقعة مع إدارات الشركة المختلفة حيث كان الجميع يحترم الاتفاقات الثنائية بين النقابة والشركة لما تمثله من تجسيد للإيمان الحقيقي بالعمل المشترك والوعي بضرورة فسح المجال للعمل النقابي لما له من إيجابيات كبرى تنعكس على العمل والعمال.

واعـتـبرت النقابة بـأن: «أبـرز الملفات التي تقلق العمال والنقابة وتسبب ضغطا متزايدا وخصوصا في ظل الغلاء المتصاعد هو تحسين الرواتب والذي يحتاج الى حل عاجل حسب ما هو متفق عليه في شهر أبريل الجـاري للمجموعة المتبقية كاملة وبنسب مجزية تعوضهم عن ضعف الـرواتـب وعـن سنوات الانتظار والتأخير».

وبينت النقابة بأنه: «من أصعب الملفات الـيـوم هـو ملف الـرواتـب المتدنية الـتـي لا تـقـارن بـرواتـب العاملين في الشركات الصغرى فضلا عن الشركات الكبيرة وهذا الأمر يحتاج لمعالجة جذرية».

كما أكـدت النقابة على بحرنة المناصب القيادية في دوائر الإنتاج، مشيرة إلى أن هناك: «الكثير من الـكـفـاءات المجهزة ومنذ سنوات معطلة عن تسلم زمـام المناصب الإشرافية بسبب عـدم انصافهم من قبل رؤوسـاء الدوائر من غير المواطنين».

وشددت النقابة على مواصلة الوقفات الاحتجاجية حتى التوصل إلى حلول مرضية في جميع الملفات، كما أكـدت على أهمية الالتزام بكل الاتفاقيات الموقعة وإعـادة العمل بـجـدول الاجتماعات الأسبوعية واجتماعات اللجان والتفرغ النقابي.

كاريكاتير خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

عمومية نقابة DHL تناقش تحسين الظـروف المعيشيـة للعمـال

قالت نقابة شركة «دي اتش إل» في بيان لها عقب انتهاء اجتماع جمعيتها العمومية، بأن: «الأعضاء ناقشوا العلاوات المطروحة على طاولة المفاوضات مع إدارة الشركة وما تم التوصل إليه وما هي الخطوات التي ستتخذها النقابة في هذا الاتجاه من تصعيد المطالبات المستحقة بكل سلمية حتى تحقيقها في هذه الظروف المعيشية الصعبة والتي يجب على الشركة الاستماع لها وتنفيذها بعيدا عن كل الإشكالات الحاصلة والتعقيدات».

وبينت النقابة بأن:» الجمعية العمومية اتخذت قراراً بالاستعانة بالاتحاد الدولي لعمال النقل ITF وإيصال كل ما تعاني منه النقابة في الآونة الأخيرة وأبدى الاتحاد الدولي الاستعداد لخوض التضامن الدولي مع النقابة وعليه ستقوم النقابة بعمل تقرير مفصل بكل القضايا العالقة وسيتم إرساله لإدارة الشركة العليا وذلك لسرعة التوصل لحلول لهذه الإشكالات».

كما ناقشت الجمعية العمومية كل المعوقات والإشكالات في قضية توظيف الأقارب وتفهم بعض التفاصيل التي تعيق هذه العملية وعلى سبيل المثال توظيف الأقارب في نفس القسم، وسيكون للنقابة متابعة لهذا الملف.

كما ناقشت الجمعية العمومية موضوع زيادة الاستقطاع الشهري من دينار إلى دينارين وبعد مناقشة هذا الموضوع من قبل أعضاء الجمعية العمومية باستفاضة موسعة تمت الموافقة على زيادة الاستقطاع من دينار إلى دينارين.

«تقدّم» تدعو لسرعة الانتهاء من ملف الموقوفين

أكدت كتلة تقدم النيابية على أهمية الخطوات والإجراءات التي تتخذها الجهات الأمنية ممثلة في وزارة الداخلية بمملكة البحرين والقاضية بالتوسع في برنامج العقوبات البديلة والسجون المفتوحة، والذي ينظر إليه العديد من الموقوفين والأسر ومعيليهم بكثير من الارتياح والتفاؤل، حيث تتزايد الآمال بمزيد من الإفراجات والمعالجات لملف الموقوفين وفتح المستقبل أمام المئات من الشباب للبدء التدريجي بالعودة إلى حياتهم الطبيعية.

كما شددت الكتلة على ضرورة تعزيزها والتوسع فيها خلال الفترة القادمة، الأمر الذي أشاع وسيشيع المزيد من الفرحة والتفاؤل لدى الأسر والأفراد بعودة لم الشمل للموقوفين وأسرهم، وسيعزز من حالة الاستقرار الاجتماعي.

وجددت الكتلة دعوتها التي سعت إليها باستمرار مع كل الخيرين في البلد، بضرورة سرعة الانتهاء من هذا الملف الذي آن له أن يغلق وللأبد وصولا للإفراج عن جميع الموقوفين، تعزيزا لحالة الاستقرار الاجتماعي المنشود، وإشاعة أجواء من التفاؤل والفرح التي يستحقها كل أهل البحرين بمختلف انتماءاتهم وشرائحهم.

«تقدّم» : ملف البطالة بات ضاغطًا ويستدعي حلولًا عاجلة

قادت كتلة تقدّم البرلمانية مناقشة عامة تحت قبة المجلس بشأن بطالة أكثر من 583 عاطلًا من خريجي التخصصات الرياضية، وكذلك المئات من خريجي القانون والتمريض وغيرها من التخصصات المهنية الأخرى، ضمن اقتراح تقدم به أعضاء «تقدّم» بمعية عدد من زملائهم أعضاء مجلس النواب، والذين اجتمعوا مؤخرا بمجاميع من العاطلين والعاطلات لتدارس المعوقات التي تعترض توظيفهم في مؤسسات القطاعين العام والخاص.

وفي هذا الإطار، شددت "تقدّم" في معرض تحركاتها لمناقشة هذه القضية التي تدخل ضمن اهتمامات الكتلة والمجلس بضرورة إيجاد حلول ومعالجات لملف البطالة في البحرين بكل تشعباته، حيث بات من الواضح أن هذا الملف بات ضاغطًا على الجميع ويحتاج إلى حلول عاجلة من شأنها أن تسعف الأوضاع المعيشية للعاطلين وأسرهم وتعزز من متانة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأبناء الوطن.

الشـويـخ يقـدم ٣ أسئلـة برلمـانيـة

تكشف تغلغل الأجانب في «الصحة» وغياب خطط البحرنة وانخفاض البنية التحتية بقرى شارع البديع

قدّم النائب عن كتلة «تقدّم» الدكتور مهدي الشويخ 3 أسئلة برلمانية في افتتاحية عمله مع انطلاق دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي السادس.

وفي آخر سؤال قدمه بشهر أبريل، واجه الشويخ وزيرة الصحة الدكتورة جليلة بنت السيد جواد حسن بمجموعة من الأسئلة التي تظهر تغلغل القوى العاملة الأجنبية في هذه الوزارة الحيوية وعدم وجود أي خطط لاستبدالها بكفاءات وطنية، وجاء في نص السؤال التالي: كم بلغ عدد الاجانب في وزارتكم حتى الآن؟ وماهي الوظائف التي يشغلونها ؟ وكم عدد البحرينيين الذين يتدربون لنقل الخبرة لهم؟

وأيضاً: وماهي المدة المحددة لإحلال البحرينيين المتدربين مكانهم؟ وماهي خطة الوزارة لإحلال البحرينيين مكان الأجانب؟ وما هي الفترة الزمنية المتوقعة للإحلال؟

وفي خطوة أخرى، قدّم النائب الشويخ سؤالاً ثانياً يتناول الطلبات الإسكانية للدائرة الشمالية الأولى والتي لم تلب حتى اليوم. وتساءل: ما هي خطة الوزارة لتلبية هذه الطلبات خلال السنوات الاربع القادمة؟ هل هنالك اي طلبات اسكانية ملغاة لأهالي الدائرة؟

كما قدّم الشويخ سؤالاً لوزير الأشغال إبراهيم بن حسن الحواج بشأن احتياجات قرى شارع البديع من البنية التحتية، حيث أكدّ الشويخ، خلال المناقشة على انخفاض نسبة انجاز البنية التحتية في دائرته 66٪ وتشمل قرى شارع البديع (المقشع وكرانة وجنوسان وجدالحاج وباربار وجزء من الدراز).

واشار النائب الشويخ إلى تحول المنطقة إلى "برك ومستنقعات" عند هطول المستنقعات كون الاراضي ترابية حتى الآن، لافتا إلى فيضان خزانات المجاري المنزلية بشكل يومي أحياناً، موضحاً أن الدائرة الشمالية الأولى مكتظة بالسكان ولكن دون بنية تحتية.

وأردف: "مجمعات 444، 460، 514 ، 524 520 530 من دون بنية تحتية.. وقد وردتني اتصالات بعض الاهالي يفيدون بدفع رسوم البنية التحتية عن منازلهم، فكيف لا تصل الوزارة منازلهم بالبنية التحتية رغم ما دفعوه .. أين ذهبت الأموال؟، وتساءل عن مصير مشروع توصيل مجمع 502 في جنوسان بشبكة الصرف الصحي، موضحا ان المشروع مدرج على خطة الوزارة للعام 2022 ويفترض ان ينجز في الربع الأول من العام 2023.

وتطرق الشويخ إلى مجمع 460 في منطقة كرانة والطريق المؤدي إلى ساحل "نوارنا"، مشيرا إلى أن الشارع لا يزال ترابيا وتملؤه الحفر بينما المنطقة القريبة منه معمرة سكانياً بشكل كامل.

مطرقة البرلمان

الميزانية وأولوية الأوضاع المعيشية للمواطنين

على الرغم من أن مشروع الميزانية العامة للدولة المطروح حاليا على طاولة البحث بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، والذي لا يجب أن ينظر اليه لوحده باعتباره مفتاح الحل السحري لكثير من قضايانا، خاصة تلك التي تحتاج لحلول ومعالجات مالية، علاوة على أن الميزانية العامة ذاتها لا يجب أن تقرأ بلغة الأرقام المجردة أبداً، فالميزانية كمشروع هي مجرد اعتمادات لمشاريع وتوجهات تنموية تعتزم الدولة تنفيذها خلال فترة زمنية محددة.

عبدالنبي سلمان

مشروع الميزانية كما نرى يجب أن يرسم وبوضوح لرؤية وخطط وبرامج الدولة لتفعيل عجلة التنمية الشاملة خلال فترة زمنية معلومة، بحيث توضع السياسات والبرامج والتوجهات والمشاريع وخطط الاستثمار بشكل دقيق ومدروس، لتقدّم بذلك بياناً واضحاً للداخل ممثلاً في مختلف الشرائح من عمال وموظفين ورجال أعمال ومستثمرين وشركات وغيرهم، وللخارج ممثلاً في المستثمرين والدائنين والشركاء الإقليميين والدوليين وغيرهم، بحيث تفصح الدولة عن رؤاها التنموية ومشاريعها وتوجهات برامجها الاجتماعية والاقتصادية.

لذلك لا يستغرب ابدا كل هذا الاهتمام الذي يستحوذ على الشارع البحريني خلال الفترة الحالية، ترقباً لما ستفرزه مداولات النواب والحكومة من توافقات وصولا لإقرار الميزانية بشكلها النهائي، فالبسطاء من الناس والعمال والموظفين والمتقاعدين بالدرجة الاساس، ينتظرون بفارغ الصبر نصيبهم من تلك المداولات، سواء بالنسبة لتحسين جملة من الأوضاع المعيشية للعاملين في القطاعين العام والخاص، وكذلك تحسين أوضاع شرائح المتقاعدين، وزيادة فرص العمل أمام الشباب والعاطلين، أو حتى بالنسبة لزيادة توزيعات المشاريع الإسكانية، وكذلك هو الحال بالنسبة لتعزيز مشاريع الضمان الاجتماعي وعدالة توزيع الدعم.

كما يهتم الشارع بكيفية وامكانيات الدولة خلال العامين القادمين، وهي عمر الميزانية، في معالجة تضخم المديونية العامة للدولة بعد أن بلغ الدين العام اكثر من 100٪ من الناتج المحلي الإجمالي، فيما يهتم رجال الأعمال والشارع التجاري بالدرجة الأساس بحجم ميزانية المشاريع وخطط الدولة الاستثمارية والمشاريع والشراكات وبرامج الدعم المالي القادمة، لأنهم ببساطة يرون فيها مؤشرات واضحة حول خطط وبرامج الدولة التنموية ونصيبهم من كل ذلك!، وهنا بالتحديد تكمن أهمية وضرورة التأني في دراسة مشروع الميزانية العامة بعيداً عن الابتسار والتسرع غير المحمود، وحسنا قدّمت الحكومة مشروع الميزانية هذه المرة بالطريقة الاعتيادية وليس بطريق الاستعجال!

ضرورة التأني في دراسة مشروع الميزانية العامة بعيداً عن الابتسار والتسرع غير المحمود

إذا، نحن جميعا ومعنا الحكومة أمام تحديات معيشية واقتصادية وتنموية كبيرة، وعلينا مسؤليات لا يمكن التقليل أبداً من جسامتها، إلا أننا بلا شك نحتاج إلى قرارات وتوجهات حصيفة ومدروسة وتوافقات تفضي في نهاية المطاف لخلق حالة من الفهم الموضوعي لمقتضيات المرحلة وسبل الدولة والبرلمان في مواجهتها والتعاطي معها، بحيث لا تهمل أبدًا مسألة تحسين الوضع المعيشي للمواطنين، والحاجة للسكن والوظيفة وتعزيز توجهات البحرنة بصورة فاعلة، آخذين في الاعتبار توافقات الحكومة مع مجلس النواب حول برنامج عمل الحكومة والذي فرض النواب من خلاله تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين كأولوية لا يمكن اهمالها أو تجاوزها تحت اي ظرف.

عامة الناس والعمال والموظفين والمتقاعدين يأملون من الميزانية تحسين أوضاعهم المعيشية

الأول من مايو

حركتنا العماليّة .. التّاريخ وقضايا الحاضر

نهنئ جميع عمال بلادنا بالأول من مايو عيد الطبقة العاملة، كما نهنىء العمال والشغيلة في العالم العربي والعالم، ونتمنى لهم المزيد من العطاء ومن الحقوق، محيين في طبقتنا العاملة البحرينية الدور الذي أداه ويؤديه أبناؤها وبناتها في صنع البحرين الحديثة بسواعدهم وأذهانهم وتفانيهم وإخلاصهم، هم الذين كانوا وسيظلون مدرسة لنا جميعاً في الصلابة وصنع الأمل.

وعلي جري المنبر التقدمي منذ تأسيسه بعد أن أصبح العمل الحزبي علنياً فإنه يحرص في كل عام على احياء هذه المناسبة، وكان له شرف الريادة في اطلاق أول مسيرة عمالية علنية في العام ٢٠٠٢، ألقى فيها الشخصية الوطنية البارزة، وأول قائد للمنبر التقدمي الرفيق الراحل المناضل أحمد الذوادي خطاباً تاريخياً مهماً، وفي السنوات التالية تميزت مشاركة التقدمي في مسيرات الأول من مايو التي كانت تجوب شوارع العاصمة أو محيطها، قبل أن يجري حظر المسيرات قبل سنوات، ليستمر التقدمي في إحياء المناسبة في مهرجان خطابي وفني يقام في مقره، وقد سعينا هذا العام لإعادة تقليد خروج مسيرة عمالية بالمناسبة، حيث تقدّم التقدمي بطلب للجهات الرسمية المعنية، ولكن لم تجر الموافقة عليه.

من جانبها حرصت شهريتنا "التقدمي" على تخصيص ملفات عن المناسبة في أعدادها التي يتزامن صدورها مع المناسبة في الأول من مايو، نتناول فيها قضايا الطبقة العاملة في البحرين وفي الوطن العربي، وتسليط الضوء على الاهمية التاريخية والدلالة الكفاحية لهذا اليوم، واستمراراً لهذا التقليد، نخصص هذا الملف لقضايا عمال وشغيلة البحرين في التاريخ والحاضر، وحرصنا على أن يشارك فيه نشطاء ونقابيون من مختلف الآراء والتوجهات، بالإضافة إلى نظرائهم من أعضاء التقدمي، لتقديم رؤية شاملة، قدر الإمكان، عن الرؤى المختلفة لوضع حركتينا العمالية والنقابية، فلكل من ساهم في هذا الملف جزيل الشكر والامتنان، كما نوجه خالص التهنئة للرعيل الأول من نقابيينا الشجعان، رجالاً ونساءاً، الذين ناضلوا في ظروف العمل السري الصعبة والقاسية من أجل حرية العمل النقابي ومن أجل إحياء عيد العمال العالمي وفي سبيل أن يكون عطلة رسمية وهو ماتحقق بفضل المشروع الإصلاحي كتتويج لمسيرة كفاحية حافلة.

التقدمي

فضفضة

عيد العمال الذي كان

عيسى الدرازي

في بداية الألفية الجديدة سطعت الاحتفالات، أهلية كانت أو رسمية، بمناسبة الأول من مايو. كانت الأجواء في تلك الفترة تشي بشيء من التفاؤل والسرور كون البلد كانت في بداية مرحلة جديدة، وما أجمل البدايات.

بعد نحو عقدين من إقرار الأول من مايو عطلة رسمية في البحرين، وما رافق ذلك من فتح المجال للنقابات والجمعيات السياسية بالاحتفال بشتى الوسائل المشروعة والتي نظمها الدستور والقانون، بات اليوم الاحتفال بعيد العمال في شكل مسيرة احتفالية مثلاً من أصعب التحديات نظير ما يمكن ان يمر به طلب كهذا من تعقيدات بيروقراطية طويلة، رغم عدم وجود قانون يمنع ذلك.

في المقابل، تتعرض النقابات العمالية على مدار عقدين من العمل النقابي العلني إلى تكالب الشركات على النقابات والنقابيين على حد سواء، عبر وضع العراقيل وتقليص المكتسبات العمالية التي كانت قد أقرت سابقاً لأسباب واهية، وبالطبع كانت شماعة التقشف تحمل أعذار الشركات على سبعين محمل وأكثر.

وكما يتعرض العمل النقابي من انقضاض شرس من الشركات، يتعرض الجسد النقابي كذلك للتأكل من الداخل عبر سياسة الاستحواذ والاستئثار، فالممثل للعمال يجب أن يكون صوتاً لكل العمال وحاضناً للجميع، وفي مثل هذه المواقف والمواقع يكون تأمين التمثيل الأشمل للعمال في مصلحة العمل النقابي ككل، فوحدة العمال قوة في وجه كل من يريد الهوان للعمل النقابي، وإلا فإن ما يجري حالياً للنقابات العمالية ما هو إلا نتيجة طبيعية لغياب هذه القوة.

أخيراً، لا يمكن أن يمرّ الأول من مايو دون أن نستذكر شخصيات كانت تشاركنا تلك الفرحة وقد غيبها الموت اليوم، عبدالجليل الحوري، عبدالأمير الشاخوري، والراحل عنا مؤخراً جواد المرخي، هؤلاء المضحون من أجل العمال والعمل النقابي ومن أجل الوحدة العمالية، وما آلت إليه الأحوال اليوم تزيد ذكراهم ألماً.

حيّا عمال البحرين والعالم

بيان قطاع العمال في التقدمي بيوم العمال العالمي

يحيى المنبر التقدمي عمال البحرين وعمال العالم بمناسبة الأول من مايو يوم العمال العالمي، هذه المناسبة التي تحل علينا في اعقاب جائحة كورونا وما تلتها من كوارث وحروب دفع عمال العالم بأرواحهم وبدمائهم ثمنها ولازالوا يعيشون تبعاتها معيشياً واقتصادياً.
إننا في «التقدمي» نؤكد على أهمية أن يحتفي عمال البحرين كغيرهم في جميع أنحاء المعمورة بما يليق بهذه المناسبة العمالية عبر مسيرات يعبرون فيها عن مطالبهم والتأكيد على حقوقهم التي شهدت العديد من التراجعات، وكنا على أمل أن تتفهم الجهات المختصة ذلك وتتجاوب مع طلب التقدمي لتنظيم مسيرة عمالية احتفاءاً بهذه المناسبة خاصة وأن جميع المسيرات العمالية منذ مسيرة عام ٢٠٠١ والتي نظمها التقدمي بقيادة المناضل الوطني أحمد الذوادي كأول مسيرة علنية بهذه المناسبة إمتازت بحسن التنظيم والسلمية.

تحديّات وصعاب أمام عمال البحرين

نحتفل هذا العام في ظل تحديات ومصاعب جمة تواجه عمال البحرين ومنها:
البطالة التي يعاني منها عشرات الالآف من المواطنين عامة، والشباب حملة الشهادات الجامعية خاصة، والتي لم تلاقِ من الجهات التنفيذية في وزارة العمل وهيئة تنظيم سوق العمل سوى احصائيات وتَصريحات ليس لها أي أساس على أرض الواقع، فيما تؤكد الأرقام الوهمية التي تعلنها وزارة العمل على هشاشة سوق العمل وعدم استدامة الوظائف المعلن عنها، عدا عن ضعف الأجور للغالبية الساحقة من العاملين، لغياب تشريع يضع حداً أدنى للأجر يربط بتكاليف المعيشة والاكتفاء ببرامج دعم غير فاعلة، ويتم فيها هدر الملايين عبر برامج تمكين، وهي برامج لا تساهم في رفع مستوى معيشة العاملين أو إستدامتهم أو إستقرارهم في العمل، خاصة مع فتح الأبواب مشرعة لمزيد من الإستغلال عبر مزيد من الترخيص لجلب العمالة الرخيصة وبساعات عمل طويلة وبظروف وشروط عمل قاسية لمنافسة غير عادلة للمواطنين، توجت بما أعلن عنه مؤخراً من تحويلات لعشرات الالآف من التأشيرات السياحية إلى تأشيرات عمل لم نر لها مثيلاً في دول العالم، ما يعبر عن حالة الفوضى وسوء الادارة في تقنين سوق العمل بما يخدم المصلحة الوطنية والأمان الوظيفي.
يتضح يوماً بعد آخر تبعات تعديلات قانون التأمينات الاجتماعية وما تضمنته من انتقاص للعديد من المزايا لعموم المشتركين من عاملين ومتقاعدين، وكان لنا موقف رافض لهذه التعديلات التي سبق وان حذرنا منها، كما كان لمجموعة من النواب في الفصل التشريعي السابق وفي مقدمتهم نواب كتلة "تقدّم" دور بارز في تبيان الاثار السلبية لهذه التعديلات على المواطنين ورفضها.
فبدلاً من إصلاح ومعالجة الأسباب الحقيقية للعجوزات في هذه الصناديق ومنها برامج الدولة في تفكيك القطاع العام وتحميل صناديق التقاعد تبعات هذه السياسات، ومنها برامج الخصخصة، وبرنامج التقاعد الاختياري والذي يعود بنسخة أخرى هذه الأيام بمسمى برنامج إلغاء الوظائف في القطاع العام، هذا علاوة على سوء الإدارة وهدر أموال المشتركين في استثمارات غير مجدية وتنفيع للإدارة التنفيذية للهيئة، وذلك جزء يسير مما كشفته تقارير الرقابة المالية ولجان التحقيق النيابية ليحمل المواطنين كل تلك التبعات بالانتقاص من حقوقهم ومكتسباتهم.
زيادة متواصلة في الانتقاص من الحقوق العمالية خاصة بتراجع العديد من الشركات عن اتفاقيات عمل سابقة توثق من خلالها مكاسب عمالية بالإضافة إلى تهميش العمل النقابي ومضايقة النقابيين مع تراخي من قبل الجهات المعنية في وزارة العمل عن محاسبة هذه الإدارات، والإهمال المقصود عن متابعة تنفيذ احكام قضائية صدرت لصالح بعض النقابات.

ضعف حركتنا النقابية وتشتتها

وإذ نحيي كل عمال العالم من مشرق الأرض إلى مغربها الذين انتفضوا في وجه السياسات المجحفة والمنحازة في غير صالح القوى العاملة عبر إضرابات واحتجاجات ومسيرات واعتصامات للمطالبة بحقوقهم المشروعة بتعديل الأجور وظروف عمل لائقة بقيادة الاتحادات والنقابات العمالية في جميع أنحاء العالم، فإنه يؤسفنا ضعف حركتنا النقابية وتشتتها وإنحسار دور قيادتها، وتسبب بعض هذه القيادات في إثارة المصاعب وتفكيك النقابات، ونشهد في أروقة المحاكم قضايا ونقرأ تصريحات إعلامية عن تجاوزات غير قانونية وصلت لعقد الصفقات مع إدارات بعض الشركات، في حين تغييب القضايا المطلبية الأساسية، بما فيها المطالبة بحوارٍ مجتمعي حقيقي على المستوى الوطني بين النقابات والحكومة وأصحاب الأعمال، وصولاً إلى مخرجات يستفيد منها عمالنا وكادحونا.

دعوة للارتقاء بالعمل النقابي

إن قطاع النقابات العمالية والمهنية في المنبر التقدمي يدعو القيادات النقابية لمراجعة المواقف والأولويات، للإرتقاء بالعمل النقابي في مواقع العمل والشركات والمؤسسات، حتى لا يهدر فيها حقوق من تمثلهم، وأن تعي أهمية دورها ليس فقط في مواجهة أرباب العمل، وإنما أيضاً في حماية الحقوق التى منحها القانون لأعضاء النقابات، في مواجهة كل ما ينتقص من دورهم النقابي.
ومن روح هذا اليوم الأممي نوجه دعوة لجميع المعنين والمخلصين في الحركة النقابية ومنهم بعض النقابات النشطة التي نحيي جهودها ونضالاتها، لتوحيد الجهود للنهوض بالعمل النقابي مستذكرين التاريخ المضئ للحركة العمالية منذ بداياتها برجالات عملوا بجد وإخلاص رغم ما تعرضوا له من مضايقات وعسف وتنكيل بعيداً عن الصراع على المناصب والمنافع، فلهؤلاء المناضلين الرواد، الباقين منهم والراحلين، التحية والوعد بمواصلة الدرب على مسارهم حتى تحقيق عالم أفضل للعمال والكادحين.
عاش الأول من مايو عيداً لعمال البحرين والطبقة العاملة في كل ارجاء العالم، ويوما للتضامن مع العمال وكفاح الشعوب وفي مقدمتهم الشعب الفلسطيني في نضاله العادل ضد الاحتلال الصهيوني، وفي سبيل قيام دولته الوطنية المستقلة وعاصمتها القدس، مؤكدين على موقفنا المبدئي ضد التطبيع مع العدو الصهيوني.

المنبر التقدمي
١ مايو ٢٠٢٣

دور الحركة العمالية في النهوض الجماهيري في النصف الأول من السبعينيات

بعد الحملة الشرسة على قيادة انتفاضة مارس ١٩٦٥، وتلتها الاعتقالات التي جرت في العام ١٩٦٦، وشملت القوى الوطنية وبشكل خاص كوادر جبهة التحرير الوطني بالرغم من تحقيق بعض المكتسبات بعودة النسبة الأكبر من مسرحي عمال «بابكو» ونتيجة لهذه الحملة ساد ركود وانحسار في الشارع البحريني، الا أن هذا الركود كان بمثابة الرماد الذي يغطي الجمر، وبمجرد هبوب الرياح فإنها تزيل هذه الرماد.

جاءت احداث خارجية حركت المياه الراكدة، فهزيمة 1967 أمام الكيان الصهيوني حرّكت الشعوب العربية المتعاطفة مع خطابات جمال عبد الناصر والقضية الفلسطينية فخرجت إلى الشوارع منددة بادانة اسرئيل والكيان الصهيوني وانعكس هذا على الشارع البحريني، فخرجت المسيرات المنددة بإسرئيل.

وعلى الصعيد العمالي بدا عمال محطة الكهرباء في مارس 1968 باضراب عام خاضته الكوادر العمالية لجبهة التحرير امثال الرفاق سيد فخري العلوي وسيد اسماعيل العلوي وموسى خميس وسيد جعفر الوداعي وكانت المطالب اضافة للمطلب النقابي وضع السلامة والأجور، إلا ان الاضراب توقف بعد اعتقالات قيادته وارتأت القيادة البديلة التوقف لترتيب الأوضاع، إلا أن هذا الاضراب تكرر مرة اخرى في 1969 وتحت نفس المطالب.

وتلى ذلك اضراب موظفي وزارة الصحة – قسم الملاريا عام 1970، حيث اكدوا مطلبهم النقابي وكذلك تعديل الاجور، وبعد دراسة للوضع السئ في وزارة الصحة قاموا باضراب اخر في 10 – 12 فبراير 1972، وبقيادة الكوادر العمالية لجبهة التحرير أعلنوا اضراباً قوياً هزّ الوزارة، حيث تجاوب معهم الوزير ووعدهم بحل مشكلة الأجور وتطوير الكادر التمريضي وعلى ضوء ذلك وافقت لجنة الاضراب بتشكيل لجنة تنسيق بين الوزارة والمحتجين، حتى تحققت بعض الاصلاحات وجرت بعض التعديلات في الأجور.

في الوقت نفسه برزت احداث خارجية ممثلة بوفاة جمال عبدالناصر ففي 28 سبتمبر 1970 ، ثم اعلان الانسحاب البريطاني من دول الخليج في منتصف عام 1971، لتصبح دول الخليج دولاً مستقلة ومعترف بها من قبل الامم المتحدة، ولهذا لم تتوقف التحركات العمالية مطالبة باصلاحات من ضمنها حرية العمل النقابي، فأعلن عمال شركة «ألبا» و«طيران الخليج» الاضراب للمطالبة بحرية تشكيل النقابات ورفع الأجور، وانضمت إلى هذا الاضراب مؤسسات المقاولات الكبرى.

وكان تخوف السلطة من تأزم الأمور، فامرت بتدخل قوات الحرس الوطني فأقاموا ترسانات عسكرية في شركة «البا» واذاعة البحرين وأمام دوار مطار البحرين لمنع استمرار الإضراب، وقامت بحملة اعتقالات ومطاردات ضد القيادات العمالية. ونتيجة لتأزم الوضع العمالي في البحرين التقى طرفا الحركة العمالية لتياري جبهة التحرير والجبهة الشعبية في اطار تنسيقي تحت لواء «اللجنة التاسيسية لعمال البحرين والمهن الحرّة»، وشكّلوا وفداً مشتركاً للتفاوض مع وزارة العمل وقدّموا مطالبهم وفي مقدمتها العمل النقابي وماطلت وزارة العمل بذلك، حيث أخبرتهم بأن الدولة ستمنحهم برلمان أكبر من المؤسسات النقابي .

وكانت الملاحقات واعتقالات قيادة هذا التحرك، فانقطعت هذه الاتصالات مابين الطرفين وتجمد هذا التنسيق.

وجاء اعلان الدولة تشكيل المجلس التاسيسي في منتصف 1972 ليضع اللبنات الاولى لدستور 1973 وبعدها الاعلان عن اجراء انتخابات البرلمان في 7 ديسمبر 1973، والتي استطاعت فيها جبهة التحرير إيصال ثمانية مرشحين من أعضاء كتلة الشعب من أصل 12 مرشحاً، وبفعل نضوج وتاثير الكوادر العمالية القيادية ساهمت في صعود الحركة

علي الحداد

الجماهيرية في الوسط العمالي مستثمرة أجواء الديمقراطية النسبية في الفترة مابين (1972 – 1975) التي وضعت بصماتها وانجازاتها في تحقيق بعض المكتسبات التي تركزات في المواقف التالية:

اولاً: مسيرة العاطلين العمالية في 14/12/ 1972 والتي قادها المناضلان العماليان عباس عواجي وجليل الحوري، حيث أخذ هذا التحرك شرعيته بعد تقديم طلب رسمي من الداخلية، إلا أن السلطة رفضت هذا الطلب بعد المماطلة، فقرر العمال الخروج والتعبير عن مصالحهم مما عرض قيادتها للاعتقال وتقديم قيادتها للمحكمة، إلا أن القاضي حكم ببراءاتهم واطلاق سراحهم.

ثانياً: الاحتفال بالأول من مايو 1974 حيث اقيم الاحتفال في الساحة الكبيرة أمام نادي البحرين الرياضي بالمحرق، حيث احتشدت الجماهير من كل أنحاء البحرين للاحتفال بهذا اليوم والتضامن مع الحركة العمالية ولأول مرة في البحرين بشكل علني ورسمي بترخيص من الدولة، وتمّ القاء الخطب بهذه المناسبة حيث القت المناضلة فاطمة غلوم عضو نقابة وزارة الصحة كلمة بهذه المناسبة، كما ألقى رئيس نقابة "ألبا" عبدالواحد عبدالرحمن كلمة النقابة، اضافة إلى متحدثين آخرين، إلا أن الاحتفال تواصل بعد انتهاء المهرجان الانتخابي، حيث توجه الحضور إلى نادي راس الرمان حيث كان احتفالاً آخر تم اعداده هناك حيث القى الدكتور عبد الهادي خطاباً تناول فيه دور الطبقة العاملة واسهاماتها في المجتمع.

ثالثا: الزخم الكبير من الإضرابات العمالية والتي وصل عددها إلى 36 اضراباً شملت كل المؤسسات والشركات الكبرى

رابعا: تشكيل النقابات الاربع:

نقابة العاملين في البا في 28 مارس 1974، والتي راسها المناضل العمالي عبد الواحد عبد الرحمن.

نقابة العاملين في وزارة الصحة في 30 مارس 1974 والتي رأسها المناضل العمالي عباس بحاري.

نقابة العاملين في قطاع البناء والانشاء في 28/5/ 1974 والتي رأسها المناضل العمالي عباس عواجي.

نقابة العاملين في وزارة الكهرباء في السنة نفسها، والتي رأسها المناضل العمالي السيد فخري العلوي.

وكان لتأسيس النقابات الأربع دوراً كبيراً في كسب أعداد كبيرة من الأنصار والحاقهم ضمن العمل النقابي، بالإضافة إلى تحقيق بعض المطالب المعيشية اليومية، ورفع مستوى الأجور في بعض الشركات مثل «أوالكو» وارجاع مفصولي شركة «ألبا».

ومع انتهاء الديمقراطية النسبية بحل البرلمان في 15 أغسطس 1975 واعتقال الشخصيات الوطنية من النوّاب والكوادر العمالية والحزبية وصدور قانون أمن الدولة سئ الصيت انتهت مرحلة الانتعاش الجماهيري وحلّ محلها القمع والمطاردات البولسية والتي استمرت حتى صدور ميثاق العمل الوطني في 22 نوفمبر 2000.

البطالة بين الأرقام الرسميّة والواقع المعاش

فلاح هاشم

منذ تسعينيات القرن الماضي حين اعتصم أعداد من العاطلين عن العمل في البحرينأامام ساحة وزارة العمل، والجهات الرسمية لم تعترف حينها رسمياً بمشكلة البطالة، رغم أن الحكومة في تلك الفترة أتخذت بعض الاجراءات في إتجاه حلحلتها، من بينها تحديد نسب بحرنة محددة في بعض القطاعات والتشجيع على تشغيل البحرينين لدى بعض الشركات المعهود لها بأعمال لبعض الوزارات والقطاعات الحكومية، إلى أن جاء مشروع إصلاح سوق العمل وما بينته دراسة شركة مكنزي وما أعلنته في تقريرها وأهم ما تضمنه:

إن عدد العاطلين حينها 20 ألف عاطل وبنسبة تفوق الـ 16٪ ، هذا عدا غيرهم الكثير ممن يعملون دون رضى وظيفي، بسبب الاجور المتدنية وخلافه، وسيبلغ العاطلون العام 2013، 70 ألف عاطل على أقل تقدير إذا استمر الوضع على ما هو عليه.

بيّنت الدراسة أن القطاع الخاص أوجد 84 الف وظيفة خلال اثنتي عشرة سنة الماضية 80٪ منها بأجر لا يتعدى 200 دينار، ثلثا تلك الوظائف من نصيب العمالة الوافدة.

إذا استمر القطاع الخاص بهذا المنوال فإنه فقط سيتمكن من إيجاد 800 فرصة عمل فقط سنويا واننا نحتاج في خلال السنوات من2003 الى 2013 إلى 100 ألف فرصة عمل.

بينت أن القطاع العام المدني لم يعد باستطاعته خلق فرص عمل جديدة، وأنه طيلة العشر سنوات المقبلة لن يستطع سوى استيعاب 2 في المئة من الوظائف.

إن العمالة السائبة في تلك الفترة حوالي 70 ألف رخصة.

بعد ما يقارب العشرين سنة على هذه الدراسة والتي تبنتها الدولة وتعهدت بالعمل على وضع الخطط والبرامج لتضمن أفضل الحلول فهل نجحنا في ذلك ام اننا عدنا الى تدوير المشكلة؟

من المعروف ان حل أي مشكلة يتم من خلال معالجة مسبباتها فأيننا من هذه المعالجات، فلازالت سياسات سوق العمل باعتمادها على العمالة الوافدة واستحواذ هذه العمالة الساحق على معظم فرص العمل وبنسب تفوق ما كان قبل عقدين من الزمن، وما يزيد الطين بلة هو توجه الدولة لتقليص دور القطاع العام ما يضيق هامش توفير فرص عمل للمواطنين في سوق عمل مفتوح بدون ضوابط وبشروط مجحفة للعامل عامة وللعامل من المواطنين خاصة.

الانفتاح أكثر مما مضى على العمالة الوافدة والغاء نسب البحرنة وتراجع نسب البحرنة حتى في الشركات الحكومية مثل "بابكو" و"ألبا" وغيرها ممن كانت العمالة البحرينية كادت أن تصل إلى نسب تقارب من 100٪، وتراجع هذه النسب رغم عمر هذه الشركات التي تصل في بعضها لما قبل الاستقلال، بدلاً من معالجة مسببات تفشي ظاهرة العمالة السائبة تم تقنينها بحيث زدادت اعدادها وازداد تأثيرها السلبي على البلد والمواطنين، ولا يزال الاقتصاد وخطط الدولة والقطاع الخاص موجهاً للاستثمار العقاري او المالي وهذه القطاعات لايمكنها من توفير فرص عمل مستدامة للعمالة الوطنية.

اننا على قناعة أن نسبة البطالة يعرفها ويعايشها الجميع وهى لاتنحصر في الأرقام، بل في معاناة مواطنين ومقدرات بشرية للبلد تهدر، فالمواطنون الذين يكتوون بنار البطالة بحيث لم يعد هناك بيت دون أن يكون به عاطل وأكثر، كذلك الجانب الرسمي الذي يصدر بين فينة وأخرى أرقاماً فلكية في التوظيف وهو يملك الإحصائيات الدقيقة عن عدد العاطلين من خلال أعداد الداخلين لسوق العمل من خريجي الجامعات والمدارس، وما تمّ استيعابه سواء في القطاع المدني أو العسكري أو العمل في القطاع الخاص من جهة، ومن بقى على رصيف البطالة ينتظر الفرج وهم الأكثرية، ويقدرون بالآلاف سنوياً، فما تبينه إحصائيات هيئة التأمين الاجتماعي أن معدل من يتمّ التأمين عليهم لأول مرة سنوياً يتراوح ما بين الـ 5 آلاف و 6 آلاف فرد في السنوات الأخيرة، في حين أن من يتخرج من الجامعات والمدارس يفوق الـ 13 ألف شاب وشابة.

من المعروف أنّ حل أي مشكلة يتم من خلال معالجة مسبباتها، فأيننا من هذه المعالجات، فيما نحن سائرون وبنفس النهج الذي أوجدها ويفاقمها يوم بعد آخر!!

على أعتاب المؤتمر العام القادم للعمال

محمد مساعد *

تنويه لا بد منه:
لم تُكتب هذه المقالة السريعة، بدافع التشهير بالاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، لا سمح الله، هذا الصرح العمالي الذي يحتل مكانة خاصة في قلوب عمال البحرين الكادحين والمناضلين على مدى عقود من الزمن، إنما كُتبت لتكون دعوة علنية من مُحب حريص على تصويب البوصلة في الاتجاه الصحيح مرة أخرى.

عند الحديث عن الواقع النقابي العمالي في البحرين فلا بد وأن نفردَ مساحة غير قليلة للحديث عن واقع الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، هذا الصرح الذي تَوج نضال عمال البحرين على مدى ثمانية عقود، اي منذ احتجاجات الغواصين في عام 1919 واكتشاف وانتاج النفط في عام 1932، مرورا بقيام هيئة الاتحاد الوطني في عام 1954، ثم الاضرابات في الستينات والسبعينات، وصولا الى صدور قانون النقابات العمالية رقم (33) في عام 2002، الذي تَوج مسيرة هذا النضال ومَثل منعطفاً هاماً في مسيرة الحركة النقابية البحرينية.

واجه الاتحاد العام عدة تحديات منذ تأسيسه في عام 2004، وكان أكبرها اثناء حراك فبراير في 2011 والاضراب العام وما تلاه من فصل لآلاف العمال البحرينيين. واجه الاتحاد العام هذا التحدي وخاض معركة على المستوى الدولي وفي اروقة منظمة العمل الدولية، تمخضت عن توقيع الاتفاق الثلاثي في اواخر فبراير 2012 وإلزام الحكومة بإعادة غالبية العمال المفصولين إلى أعمالهم في القطاعين العام والخاص.

هذا الاتحاد الذي أسسَ على أن يكون حراً، ديمقراطياً، مستقلاً وموحداً، هذه المبادئ التي تأسس عليها اضحت اليوم في خطر حقيقي ان لم تكن قد خُدشت فعلاً!

شكّلت الفترة المصاحبة لحراك 14 فبراير 2011 أكبر تحد للإتحاد العام كما اسلفنا، لكنه استطاع، وبفضل الوحدة العمالية النقابية آنذاك، وبفضل حكمة القيادات والكوادر النقابية التي كانت تشكل الأمانة العامة، استطاع الصمود والذود عن حقوق العمال والموظفين المنتسبين اليه، بل وجميع العمال والموظفين في البحرين من خلال توقيع الاتفاق الثلاثي كما اسلفنا. حتى بعد تغيير قانون النقابات العمالية واقرار التعددية النقابية في 2012، احتفظ الاتحاد العامة بمكانته على المستوى الدولي كاتحاد أصيل، وذلك نظراً لما كان يتمتع به من استقلالية ومصداقية.

غير أن المحطة اللاحقة التي شكلت، ومازالت، تحد لمسيرة هذا الاتحاد العتيد، بل وباتت تهدد مستقبله، هي محطة المؤتمر العام الخامس يومي 4 و 5 مارس 2020، اذ ولأول مرة في تاريخ مؤتمراته، توزع المندوبون الذين يتم ترشيحهم من قبل النقابات القاعدية للإتحاد من أعضاء مجالس الادارة فيها، على قائمتين انتخابيتين بشكل معلن، بالإضافة لعدد من المستقلين. في واقع الأمر، لم يكن ذلك الاصطفاف وليد اللحظة بل نتيجة لتداعيات سبقت انعقاد المؤتمر بفترة ليست بالوجيزة، تداعيات على مستوى الأمانة العامة في الدورة الرابعة انعكست على علاقة الاتحاد بنقاباته القاعدية، فضلا عن علاقة الأمانة العامة بالمجلس المركزي نفسه.

أسفرت نتائج الانتخابات عن فوز غالبية أعضاء ما سمي بـقائمة "الكفاءات" على حساب القائمة الأخرى "التغيير"، ومذ ذلك الوقت والاتحاد العام يعيش ارتدادات ذلك الحدث، من انقسام وأزمة داخلية، انعكست على اداءه الباهت طيلة الثلاث سنوات الفائته، باالاضافة إلى تجميد ما يقارب نصف النقابات لعلاقتها اليومية بالاتحاد العام.

كان يفترض في الأمانة العامة وضع معالجة ارهاصات المؤتمر العام الخامس والوضع الخطير الذى بات يعصف بالوحدة العمالية النقابية على سلم أولوياتها، الا أن ذلك لم يحدث للأسف! أقولها للتاريخ، إنني شخصيا وبصفتي عضو في الأمانة العامة قبل أن اتقدم باستقالتي، قد طالبت تكرارا بتشكيل لجنة داخلية للحوار مع مجالس ادارات النقابات "المبتعدة"، خصوصا بعد أن تقدّمت تلك النقابات بمبادرة للحوار مع الأمانة العامة بدون شروط مسبقة، لكن ولشديد الاسف تم رفض طلبي المتكرر ولم يقف إلى جانبي سوى واحد أو اثنان من بقية الأعضاء الأربعة عشر الآخرين! كان هذا السبب ضمن مجموعة من الأسباب التي دعتني للإستقالة من الأمانة العامة للإتحاد في أغسطس 2022.

باتت تلك النقابات مكشوفة وبدون حماية نقابية ما حدا ببعض إدارات الشركات التي كانت تراقب الوضع عن كثب إلى انتهاز الفرصة، وراحت تستهدف النقابيين فيها لحد القيام بسابقة وهي رفع شكاوي عليهم في مراكز الشرطة بسبب دفاعهم المشروع عن العمال ومكتسباتهم، في الوقت الذي لزم فيه الاتحاد العام الصمت وكأنه غير معني بالأمر، وبذلك يكون قد سجل وصمة في تاريخه المشرف!!

لسنا بصدد الاسترسال في تقييم أداء الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين، في هذه الدورة تحديدا، فالانجازات الحقيقية متواضعة جدا ان لم تكن معدومة! ما يهمنا حقاً هو مستقبل هذا الاتحاد الذي بات مثيراً جدا للقلق، لدرجة تشي بقرب تفككه وافوله ونحن على أعتاب المؤتمر العام السادس الذي لا تفصلنا عنه سوى أشهر معدودة. لا يجوز الذهاب إلى المؤتمر العام القادم للاتحاد في ظل هذا الانقسام والواقع المزري. حان الوقت للمجلس المركزي، الذي يمثل أعلى سلطة بين مؤتمرين ويمارس دور الرقابة على الأمانة العامة، أن يخرج من جلباب الأمانة العامة وأن يضطلع بمسؤوليته التاريخية في الحفاظ على هذا الاتحاد شامخا موحدا وترميم الوحدة العمالية، فمازال هناك متسع من الوقت للقيام بهذه الخطوة المشرفة.

وأول ما ينبغي على المجلس المركزي القيام به، ومعه الأمانة العامة، هو الانفتاح على النقابات المهمشة واتخاذ اجراءات فورية من شأنها استعادة الثقة المفقودة بين الطرفين، ما يتطلب توقف الأمانة العامة عن التدخل في الشؤون الداخلية للنقابات وحل المجلس المركزي لنفسه والدعوة لإنتخابات جديدة للمجلس المركزي تشارك فيها جميع النقابات، وفتح المجال للنقابات الأخرى التي تقدمت سابقا بطلب عضوية في الاتحاد العام وتم رفض طلبها لأسباب مبهمة!

ثم الخطوة التالية هي العمل على تفادي تكرار تجربة المؤتمر العام الخامس وخيباته، وذلك من خلال قيام المجلس المركزي الجديد بتعديل اللائحة الداخلية للمؤتمر العام بما يسمح بالتمثيل النسبي، أي أن تكون حصة تمثيل كل قائمة، بما في ذلك المستقلين، في الأمانة العامة القادمة بما يتناسب مع نسبة ما تحصلت عليه كل قائمة انتخابية من أصوات المندوبين، وبذلك نضمن الغاء الاحتكار او استبعاد أي طرف بسبب فارق ضئيل في الأصوات كما هو الحال وفق النظام الحالي للمؤتمر.

من شأن القيام بهذه الخطوة قبل فوات الأوان تعبيد الطريق لنجاح المؤتمر العام القادم للإتحاد العام في مارس 2024، وإعادة اللحمة والوحدة العمالية والسمعة والمكانة والقوة التي كان يتمتع بها الاتحاد العام، بما يمكنه من تمثيل والدفاع عن الطبقة العاملة بالشكل الفعال، والاحتفال بالأول من مايو في 2024 في أجواء من الفرح والفخر معاً.

* أمين عام مساعد سابق
بالاتحاد العام لنقابات عمال البحرين

في الأول من مايو

أسئلة تحتاج إلى إجابات لانتشال العمل النقابي من التردي

في الذكرى السنوية لعيد العمال العالمي وعمال البحرين، الأول من مايو المجيد، الذي أصبح عطلة رسمية كما جاء بقرار ملكي ضمن مجموعة من المراسيم والاوامر الملكية لجلالة الملك بما مثّل للعمال الأرضية الخصبة للعمل وأطلق للحركة النقابية حرية ممارسة مهامها، فباعتماد الأول من مايو إجازة رسمية كمكسب يعتز به عمال البحرين، وهو من ضمن ثمرات لنضالات أجيال ضحت من أجل ذلك.

إن ما صدر من قرارات وتشريعات عمالية ما يمكن إعتباره نقلة نوعية للعمل النقابي والعمالي في البحرين خاصة باصدار قانون النقابات رقم 33 لسنة 2002 والذي على اثره دارت عجلة الحراك النقابي في جميع القطاعات الاقتصادية، بحيث تمّ تأسيس العشرات من النقابات خلال عام 2003 ليتوج ذالك الحراك بتأسيس الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين في الرابع من يناير 2004 مما أفضى، وفي خلال سنوات معدودة، وفي العديد من الشركات لتحقيق مشاركة ومساهمة جدية لممثلي العمال في الحوارات والمفاوضات التي انتجت العديد من الاتفاقيات، وتمّ تحقيق العديد من المكاسب للعمال كافة، وانعكس ذلك على استقرار بيئة العمل والانتاجية ورضا العمال وانحسار الشكاوي العمالية الى أقل قدر ممكن.

بعد ما يربو على عشرين سنة على ذلك نتساءل: أين وأين نحن الآن؟! حيث ما نشهده ونواجهه من تصاعد في التحديات وعلى جميع الأصعدة، بداية بتأزم وتصاعد ملف البطالة وزيادة الشكاوى العمالية الجماعية والفردية بخصوص الانتهاكات للقوانين وتأخر في صرف الأجور وتوقيف للزيادات السنوية وغيرها، الى ما تواجهه النقابات من تعنت من إدارات الشركات بعدم تفعيل آليات الحوار والمفاوضة الاجتماعية وعدم تنفيذ اتفاقيات سابقة والتنصل منها، زد على ذلك أن تصل في العديد من الحالات إلى رفض إدارات بعض الشركات الرضوخ لعدالة القضاء والتهرب من تنفيذ احكام قضائية واجبة التنفيذ حصلت عليها النقابات بحكم المحكمة.

من جهة أخرى نشهد تفتت النقابات وتبعثرها وانحسار دورها وإتساع شقة الخلاف بين الاتحاد العام والعديد من النقابات الفاعلة، خاصة مع تحييد الاتحاد العام دوره الذي انزوى في الظل تاركاً النقابات وحيدة في نضالها وصراعها مع إدارات عمل كل همها أن تقضي على أي عمل نقابي حقيقي في داخل شركاتها وبممارسات عديدة من محاربة النقابيين واستخدام العديد من الأساليب بما فيها التمييز ضدهم بسبب عملهم النقابي وتأديتهم لمهامهم في الدفاع عن مصالح ومكتسبات أعضاء نقاباتهم من العمال.

في هذه المناسبة المجيدة .. تنتابني أسئلة عديدة اتشارك معكم إياها، علّنا نتوصل الى اجابات تساهم في انتشال العمل النقابي من هذه الحالة المتردية: لماذا تدهور العمل النقابي وأصبح في أضعف حالاته؟ ولماذا أغلقت بعض أبواب ممثلي اصحاب العمل والمؤسسات في وجه ممثلي النقابات حتى أصبح خيار القضاء هو الفيصل لتلك العلاقة؟، كما نتساءل من المسؤول عن ضياع وحدة و بوصلة الحركة النقابية وضعفها الذي نسجته لذاتها؟

لذا فإن الكل مدعو إلى تقييم الحركة النقابية ومراجعة مسيرتها وما هي العوامل السلبية والإيجابية التي ادت إلى التدهور، وكيف السبيل لرسم خارطة الطريق للخروج إلى مساحات أكثر توافقا وتطوّراً ونموّاً نحو وحدة نقابية حقيقية تتلاقى مع طموحات الطبقة العاملة.

اليوم في عيد العمال المجيد علينا ألا نكتفي بالتهاني بل بمراجعة طريق الحركة النقابية والأخذ بزمام الأمور وبوادرها لرسم خطة المستقبل برؤية جديدة حديثة قادرة على مواجهه التحديات والمستجدات لبناء نقابات حرهةمستقلة بذاتها وبشخصيتها الاعتبارية.

ومرة أخرى نؤكد على ضرورة وحدة الطبقة العاملهة حتى و أن وجدت التعددية النقابية سواء على صعيد المنشأة أو الاتحادات؛ فلا بد من التلاحم والتوحد حول تثبيت الإرداة العمالية... وكل عام وعمالنا بخير وسلامة.

أحمد حسن كاظم*

* نائب رئيس نقابة جارامكو

يـوم عمّـال بـــلا متقـــاعـــديـــن!

«احتواء مؤسسات المجتمع المدني تارة بالترهيب وتارة بخلق منظمات تابعة ... لا يلغي أو يخفي جوهر القضية في حق المواطنين أن يكون صوتهم مسموع بطريقة أو بأخرى ..» هذا النص مقتبس من خبر نشره النائب السابق الأستاذ السيد فلاح هاشم حول اعتصام مجموعة من المواطنين أمام مقر التأمينات الإجتماعية في ١٨ أبريل ٢٠٢٣ .

الكابتن صقر بدر الحمادي *

دخل قانون التقاعد الجديد سيئ الصيت حيز التنفيذ في 19 أبريل 2023، تزامناً مع ذكرى يوم العمال العالمي، وكنا قبل عامين خلال مشاركتنا بإحتفالية المنبر التقدمي بمناسبة يوم العمال قد حذّرنا من تبعات مقترح تعديل قانون التقاعد وآثاره الكارثية على المجتمع البحريني والذي يعاني أصلاً من أزمات عديدة لا تتحمل أي تراجعات في الحقوق والمكتسبات التي تآكلت بالفترة الماضية، وإذا ما أضفنا عليها تضاعف تكاليف المعيشة بسبب التضخم العالمي والتضخم المحلي بسبب جشع بعض التجار وإقرار الضريبة المضافة ثم مضاعفتها، وما تعانيه معظم الأسر البحرينية بسبب أزمة البطالة التي تواجه الشباب ممن تتبدد طاقاتهم بسبب الاحباط عندما لا تتحقق تطلعاتهم في فرص العمل، عند اجتماع تلك الأسباب وغيرها من الصعوبات التي تشكل تحدياً يهدد المجتمع البحريني في الصميم، فإننا ندرك اليوم مدى خطورة الموقف الذي لا يحتمل التأجيل في إيجاد الحلول الجذرية لتدارك ما يمكن تداركه بدل البكاء على اللبن المسكوب .

وحيث أن أول خطوة لعلاج معضلة ما تتطلب الإعتراف بوجود هذه المعضلة أساساً، فإننا جميعاً مسؤولون عما وصلت إليه الحالة الراهنة، ولا يمكن التهرب من هذه المسؤولية خاصة من النقابيين والنشطاء بالعمل النقابي، حيث أن غياب الدور الحقيقي والفعال لممثلي العمال عن المشهد العام لأي سبب كان، هو خيانة للأمانة والمسؤولية التي وضعها على عاتقنا من اختارنا لتمثيلهم وصون حقوقهم وإيصال صوتهم على جميع المستويات .

وقد جاء في المرسوم بقانون رقم (33) لسنة 2002م بإصدار قانون النقابات العمالية والتعديلات اللاحقة عليه في المادة رقم (9) : "يباشر الاتحاد النقابي الاختصاصات الآتية

"د. المشاركة في وضع الاستراتيجيات العمالية مع الجهات المختصة وتعزيز الحوار االجتماعي مع الجهات المعنية.

هـ. المشاركة في المجالس واللجان المعنية بشئون العمل والعمال".

يتبين لنا عند مراجعة نص القانون بأن الاتحادات النقابية تعنى بشؤون وقضايا العمال على المستوى الوطني، فهل يا ترى كان هذا الدور المطلوب يرقى لحجم المسؤولية؟ وهل استطاعت هذه الاتحادات تجنيب العمال والمتقاعدين من كارثة تعديلات قانون التقاعد؟

بالرغم من غياب الدور المؤثر والفعال لهذه الاتحادات عن المشهد بهذه القضية المحورية والتي تمس المجتمع البحريني، فقد حاولت بعض النقابات ومنها نقابتنا التحرك للتصدي لهذا المقترح، وكانت اجتماعاتنا مع نواب الفصل التشريعي الخامس واتصالاتنا المتكررة للحيلولة دون وقوع الضررتزاماً لتحرك بعض النقابات التي حملت على عاتقها المسؤولية في حينه وأصدرت بيانات مشتركة، ولا ننسى موقف أعضاء كتلة "تقدّم" في حينه الرافض لهذا المقترح، إلا أنه ولعدة أسباب ومنها تخاذل المؤسسات المعنية عن القيام بدورها كما هو واضح بنص القانون اعلاه، كان ان وقع ما كنا جميعاً نخشى وقوعه.

لن تكون هذه آخر الأزمات، فنحن اليوم لم تتكشف لنا التبعات السلبية والتي سوف تأتي تباعاً جراء هذا القانون، وسوف لن تكون هذه آخر المصائب ما لم تأخذ النقابات الحقيقية زمام المبادرة للقيام بالواجب الذي تم التفريط به لأسباب نعلمها جميعاً !

أيها العمال، نعتذر لكم عن تقصيرنا وتخاذلنا، فنحن مشغولون! فمن يصلح الملح إذا الملح فسد؟

* أمين سر نقابة طيارين طيران الخليج.

GAPTU
نقابة طيارين طيران الخليج
GULF AIR PILOTS TRADE UNION

خاطرة .. بشذى عيد العمال

ملامح من تجربة شخصيّة

مع تجدد ذكرى الاحتفال "بيوم العمال العالمي"، وهي الذكرى التي تعني لي شخصيا وللطبقة العمالية في كل أرجاء المعمورة الشيء الكثير، فهو يوم يحمل اسم العمال، يمجد عطاءهم ويبارك سواعدهم ويذكر العالم بإسهامهم باعتبارهم شركاء استراتيجيون في عالم واقع العمل.

وقبل تجدد هذه الذكرى، ما برحت تراودني فكرة نابعة من تساؤل دار في خلدي، ما الذي يمكنني أن أسهم به في هذا العيد المجيد؟ والذي أحسبه يوماً يحتفي بي كوني امرأة عاملة قاربت خدمتي الثلاثين عاما كانت بالنسبة لي رحلة استثنائية خضتها وتعلمت منها الكثير.

رباب عبدالحسين الشهابي

عاودتني الفكرة من جديد بمجرد أن طرحت عليي فكرة المشاركة بمقال في الإصدار الخاص بهذه المناسبة بنشرة التقدمي، أثار المقترح في ذهني تساؤلا آخر، هل هذا الطلب جاء استجابة لتساؤلي عن كيف يمكن ان أكون الإسهام، وكيف سيكون شكله في هذا العام؟ أحمل في جعبتي الكثير من الكلمات وروادتني الذكريات حول علاقتي بهذا اليوم.

استجمعت شتات نفسي وبدأت أصيغ كلماتي، إنها فرصة لأبوح لكم – وأنا لازلت على رأس العمل – بمشاعر الامتنان لله عزوجل ولمسارات الحياة التي أعطتني خياراً لأكون ضمن صفوف العاملين في قطاع تعد فيه نسبة النساء قليلة بالنسبة لباقي القطاعات، فهل يا ترى أشبع هذا لدي شعورا بالتميز؟ ربما يكون الأمر كذلك، ولم لا ؟!

وتذكرت كم أثار اختياري لتخصصي الأكاديمي خيبة أمل لدى والدي رحمه الله بعد أن جاءني بمجموعة من الكتب العلمية اشتراها من مكتبة ابن عمه وصديقه المرحوم الحاج حميد الشهابي "مكتبة العلوم"، وكانت تقع في أحد أزقة سوق المنامة القديم، كان يأخذني إلى هناك وأنا طفلة لصيقة به حتى في رحلته للعمل عندما كان "يشرق" بلهجتنا الدارجة إلى دكانه في شارع الشيخ عبدالله، وكان للكتب رائحة خاصة ولتصفح أوراقها نكهة تنعش روحي رغم حداثة سني.

فقد أدرك حبي لقراءة الكتب وقد أخذت هذا من أمي الحبيبة حفظها الله، بالمناسبة والدتي قارئة نهمة للكتب ولو كانت من الأجيال التي أتيحت للمرأة القروية فيها فرصة التعليم الأكاديمي لكانت معلمة من مستوى آخر، لكنها كانت معلمة للقرآن بطريقة "الهجاء والإعراب" وهي في صحبة خاصة مع كتاب الله عزوجل رغم تقدّمها في السن إلا أن في هذه القراءة نهمها وعشقها الأبدي.

كان والدي يتأمل حصولي على بعثة لدراسة الطب ففي ذلك الوقت كانت دراسة الطب حلم الآباء لأبناءهم المتفوقون أكاديميا، ولكنني ولأسباب لا مجال لذكرها قفزت على هذا الإطار التقليدي مبكرا واخترت تخصصا أكاديميا بعيدا عن المسار العلمي.

خلاصة القول، خوض تجربة العمل في قطاعات متنوعة وآخرها في القطاع الصناعي، كانت هي حكايتي الخاصة والتي لازالت أعيش فصولها و تفاصيلها، فلقد كانت تجربة العمل تجربة مفعمة بالدروس والاستفادات على جميع الأصعدة.

وها أنا اليوم أشارككم جانبا يسيرا منها إذ تخالجني مشاعر الامتنان والحب والتقدير لهذه التجربة بكل ماحفلت به من تحديات لتصيغ حكاية امرأة عاملة في القطاع الخاص، جاءت من وسط قروي وخاضت تجربة عمل حملت في طياتها الكثير من الآمال والأحلام التي يحملها العاملون بخلق واقع أفضل في عالم العمل، وتحمل بين خلجاتها أملاً بأن تكون تجربة العمل أكثر يسراً تتيح لجميع العاملين حياة كريمة رغيدة العيش وظروف عمل لائقة وملائمة بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى، فجميع العمال المخلصين يستحقون ذلك وبكل جدارة.

مشاعر امتنان تغمرني مع هذه الذكرى وآمالا وتساؤلات كثيرة، فكيف يمكنني أن أسهم أكثر للعمال وكيف يمكنني أن أكون ممن يشارك بخلق واقع للعمل يكون فيه العامل شريكاً استراتيجياً في صنع القرار دون الإخلال بأي توازنات في بيئة عمل تتسم بالمحبة والحوار البناء، ومع احترام متبادل وتناغم بين كافة الأطراف لجعل تجربة العمل تجربة *خلاقة* بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

تحية إكبار وإجلال أوجهها لجميع الأبطال الواقفين على ثغورهم خلف خطوط الانتاج يبنون وطناً تفتخر به كل الأجيال، وأقول لهم من صميم قلبي وبكل ما تحمله الأنثى من مشاعر *السلام* "كل عام وأنتم بألف خير" وإلى المزيد من الإمكانيات والخيارات الداعمة لجميع العمال في وطني الحبيب وفي العالم بأسره.

جـــواد المـــرخـــي ... لا زال بيننا

كتب علي الحداد:

شكّل رحيل الرفيق والصديق جواد المرخي صدمة مؤلمة لم نتوقعها بهذه السرعة، وبدون مقدّمات .كان الرفيق جواد يتحلى بالصبر والهدوء. يضع تصوراته لكل المشاكل التي يواجهها ويشاركني في ذلك، أحياناً نتقاسم معا في بناء أحلامه المرتبطة بعالم جديد للفكر العمالي في المنبر وللطبقة العاملة. كان بحراً متدفقاً من المعرفة والثقافة الفكرية، وبشكل خاص الثقافة العما ، فللرفيق جواد اسهامات كبيرة وكثيرة على صعيد «التقدمي»، لا يمكن ذكرها جميعا ولكن سأذكر أهمّها:

أولاً: الرفيق جواد (بوعبدالله) كصديق:

تعرفت على الرفيق جواد في بدايات تأسيس "التقدمي" اثناء اجتماع الجمعية العمومية لتأسيسه في فندق الدبلومات في عام 2002، فوجدته يتسم بالهدوء واللباقة في الحديث، واستمرت علاقتنا الرفاقية حتى رحيله الفاجع، أي أنها امتدت لاكثر من 22 عاماً.
كان يدعوني إلى منزله وتحوّل هذا اللقاء إلى لقاء منتظم في كل شهر يتمّ فيه تداول قضايا وهموم القضايا العمالية وقضايا "التقدمي"، ونضع تصوراتنا لهذه القضايا بشكل شفوي عبر اجتهاداتنا الشخصية، ومن خلال الثقة الكبيرة التي بيني وبينه عرفت الكثير من مقام هذا المناضل العمالي، فهو كادر قيادي متقدم. رحل الرفيق وفقدتُ الدفء الذي أجده عنده، كلما كنت ألجأ إليه عند أي منعطف أواجهه، فقدته كإنسان وفقدته كرفيق وفقدته كصديق.

ثانياً: دوره على الصعيد الفكري

كان الرفيق جواد كادرا متقدما من كوادر جبهة التحرير وله دور قيادي على صعيد الحركة العمالية ، فهو من مؤسسي نقابة العاملين في قطاع البناء والانشاء الذي تاسست في 21 مايو 1974 وكذلك من مؤسسي المنبر التقدمي في بداية التشكيل عام 2002.علّمته الحياة الحزبية أن يكون مبادراً في تنفيذ الأوامر قبل صدورها، دقيقاً في مواعيده ومحباً للالتزام، هذه الروح القيادية التي تعلمها في مدرسة الحزب، لا يبرز نفسه أمام الملأ فهو الجندي المجهول الذي عمل بصمت، التحق بدورات متقدمة في العمل النقابي، أهمّها دورة مدتها عام واحد في موسكو النصف الثاني من عام 1974 وكان مطلعًا بشكل جيد على الفكر التقدمي والماركسي.

ثالثاً: دوره العمالي والنقابي

الرفيق جواد استلم قيادة القطاع العمالي في الدورة السابقة لكونه عضواً في المكتب السياسي ومشرفاً على القطاع العمالي. كان خير مثال في ادارة اللجنة العمالية، فوضع تصوراته على مدى فترة انتخابية كاملة من برامج وأنشطة عمالية وثقافية، عندما توكل إليه مهمة اصدار البيانات لا يرجعون له يل يثقون تماما بقدراته وامكانياته الثقافية والفكرية، ففي الثقافة العمالية قام بالإشراف على الدورات والورش، وتقديم الندوات العمالية على الصعيد العمالي والحقوقي، وكان ملتزماً بكتابة المقالات العمالية في نشرة المنبر التقدمي الشهرية "التقدمي"، حيث كانت ملاحظاته لي وبشكل مكرر لمقولته الالتزام تجاه النشرة بمثابة الالتزام بمهمات الحزب ومبادئه، كما قام بتدوين تاريخ الحركة النقابية بالتعاون مع الرفاق ومن ضمنها ما حواه كتاب "تاريخ الحركة النقابية – تجارب ودروس»، الذي تناول تجربة العمل النقابي في 1974.
أما عن دوره في الأول من مايو ، فجميع الرفاق يتفقون حول أهمية الرفيق في التنظيم والإعداد لهذا الحفل الذي نحتفل به سنوياً، ففي الأيام الثلاثة السابقة للمناسبة، في الاول من مايو، لا يهدأ له بال حتى انجاز كل المهمات الموكلة للجنة العمالية، من تثبيت القماش حول جدران التقدمي، ووضع الشعارات في أماكنها المناسبة وتثبيت الإنارة .هكذا كان رفيقنا صارماً وملتزماً في انجاز مهماته.

وأخيراً وصاياه للتقدمي، حيث كانت ملاحظاته بأن أغلبية كوادرنا تتقدم في السن، ولا بدّ من تغذية التنظيم بدماء جديدة كمفتاح أمان لاستمرار»التقدمي» وعطائه. والوصية الأخرى التي كان يكررها لي باستمرار حول ضرورة استقطاب عناصر جديدة عبر أهم وسيلة، وهي العمل الجماهيري. كل التحية لذكرى الرفيق جواد وسيبقى بيننا بأفكاره النيّرة.

نحـــو نظـــام اقتصـــادي منتـــج وعـــادل

التجمع العمالي في الكويت

يحتفل العمال كل عام في جميع أنحاء العالم بالأول من مايو، عيد العمال العالمي، حيث يتم استذكار المساهمات المحورية التي يقوم بها العمال في الاقتصاد والمجتمع، وتتم المطالبة بحقوق العمال وتحسين ظروف عملهم. وترجع جذور هذا العيد إلى حركة العمال التي نشأت في القرن التاسع عشر والتي كافحت من أجل حقوق العمال، بما في ذلك تحديد السقف الأعلى لعدد ساعات العمل بثماني ساعات في اليوم..

في معظم دول العالم، يتم الاحتفال بالأول من مايو باعتباره العيد العالمي للعمال، ويعود تثبيت موعد هذا العيد إلى حادثة "هايماركت" في عام 1886 في شيكاغو، حيث كان العمال يحتجون من أجل عدم زيادة عدد ساعات العمل عن ثماني ساعات في اليوم، وقمعت المظاهرة بعنف شديد ولقي عدد من العمال حتفهم و أُصيب آخرون بجروح. وفي أعقاب حادثة هايماركت، أُعلن الأول من مايو عيداً عالمياً للعمال لتكريم الذين قُتلوا أو أُصيبوا في النضال من أجل حقوق العمال.

اليوم، يتم الاحتفال بعيد العمال في العديد من البلدان حول العالم من خلال الاحتفالات والخطب والفعاليات الأخـرى. إنه يوم لتذكر معاناة العمال في الماضي والاستمرار في النضال من أجل تحسين ظروف العمل وحقوق العمال في الحاضر. في العديد من البلدان، مازال العمال يواجهون تحديات مثل الأجور المنخفضة وظروف العمل غير الآمنة وعدم الاستقرار في العمل. عيد العمال هو فرصة للتوعية حول هذه المسائل والتدخل للمطالبة بالتغيير لما هو في صالح الطبقة العاملة.

يتم تعريف الطبقة العاملة على أنها الطبقة الاجتماعية والاقتصادية التي تكسب أجرها من خلال جهدها العضلي أو الذهني أو كلاهما معاً. ولا تشمل هذه الطبقة فقط الأفراد الذين يعملون في المصانع والبناء والمناجم والتي يطلق عليها (البروليتاريا)، بل توسع هذا المصطلح ليشمل الذين يعملون في مجالات التسويق والسكرتاريا والعمل المكتبي، وكذلك يدخل تحت هذا المصطلح الأطباء والمهندسين والمحامين الذين لا يملكون وسيلة إنتاج ويتلقون أجراً مقابل أعمالهم.

و تم تصنيف الطبقة العاملة بموقعها من وسائل الإنتاج وليس بمستوى دخلها، فالطبقة العاملة لا تملك أي وسيلة من وسائل الإنتاج على عكس الطبقة البرجوازية التي تمتلك وتسيطر على وسائل الإنتاج (مثل المصانع والأراضي ورأس المال)، وتضطر الطبقة العاملة إلى بيع قوة عملها من أجل الحصول على قوتها اليومي.

بالنسبة لنا في التجمع العمالي في الكويت ونمثل الطبقة العاملة، يعد عيد العمال يوماً يذكرنا بالنضال المستمر من أجل حقوق العمال والعدالة الاجتماعية والتأكيد على التضامن والعمل الجماعي. فالحركة العمالية بنيت على مبدأ تجمع العمال للنضال من أجل حقوقهم وتحسين ظروفهم العملية. ويعد عيد العمال يوماً لاستذكار وتقدير التضحيات التي قدمها العمال في نضالهم من أجل العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وعلى الرغم من تحقيق بعض التقدم في بعض المجالات، إلا أن العمال في جميع أنحاء العالم لايزالون يواجهون تحديات مثل الأجـور المنخفضة وظروف العمل غير الآمنة ونقص الأمان الوظيفي.

ويؤكد تحليل التجمع العمالي في اليوم العالمي للعمال على وجود تفاوت طبقي في ظل النظام الاقتصادي الريعي الـذي تعتمد فيه الكويت بشكل كبير على صادرات النفط، وأدت الطبيعة الاستهلاكية للمجتمع الكويتي التي أنشأتها سياسات الحكومة والنظام الاقتصادي إلى انخفاض المستوى المعيشي عام بعد عام.

حالياً، يوجه نضالنا التقدمي والاشتراكي في الكويت بشكل رئيسي نحو العمل على تطوير النظام السياسي، بالإضافة إلى العمل على إنـشـاء نظام اقتصادي منتج وعادل وغير تابع للرأسمالية العالمية، ومن المؤكد أن جهودنا لتغيير وتطوير نظامنا السياسي والاقتصادي تستهدف رفـع وعـي الطبقة العاملة في الكويت التي تشكل الغالبية العظمى من الناس.

ختاماً نتقدم بتحية إجلال للطبقة العاملة الكويتية ولجميع العمال في جميع أنحاء العالم بمناسبة الأول من مايو عيد العمال العالمي.

بصراحة

النائب والمواطنون

من المعروف بأن دور مجلس النواب التشريع والرقابة، ومراقبة أداء السلطة التنفيذية، ومحاسبتها إذا لم تقُم بدورها وتنفذ البرنامج المتفق عليه مع النواب أو غيرها من مسؤوليات السلطةالتنفيذية التي يتوجب بأن تُراقب من قبل السلطة التشريعية، كما من مهام المجلس إصدار القوانين والتشريعات التي تصب في مصلحة الدولة والمواطنين، وفي المجالس التشريعية المنتخبة في العديد من البلدان حول العالم، الحزب الأكبر في البرلمان يشكل الحكومة سواء بمفرده أو بالمشاركة مع أحزاب سياسية أخرى في البرلمان ويقدم برنامجه للموافقة عليه من قبل أعضاء المجلس النيابي، وفي حالة الفشل والإخفاق في تنفيذ البرنامج، ليس فقط محاسبته بل ممكن سحب الثقة من الحزب الحاكم، هذا شيء مؤجز عن واجبات المجلس التشريعي في أي بلد كان وبالأخص المجالس النيابية المنتخبة بشكل ديمقراطي.

فاضل الحليبي

وإذا توقفنا أمام الدور المطلوب أو المفترض بأن يقوم به أعضاء مجلس النواب في بلادنا ، علينا معرفة صلاحيات المجلس أولاً، هل تتوفر فيه تلك الصلاحيات المتعارف عليها في أي مجلس تشريعي منتخب، أم صلاحياته منقوصة وتقف عائقاً أمام محاسبة السلطة التنفيذية لوجود خلل دستوري، ولائحة داخلية تعيق من الممارسة التشريعية والرقابية لأعضاء مجلس النواب؟ والأكثر استغراباً بأن يكون بعض النواب حكوميين أكثر من ممثلي الحكومة، وهم المفترض ممثلو الشعب (الشعب مصدر السلطات) مادة دستورية واضحة في دستور مملكة البحرين، طالعتنا الصحافة المحلية بتاريخ 10 أبريل 2023، بخبر مفاده بأن أربعة من أعضاء اللجنة التشريعية في مجلس النواب بمافيهم رئيس اللجنة قد وافقوا على تقييد صلاحيات مجلس النواب، شكّل صدمة للعديد من المواطنين تضاف إلى نكسات المجلس السابقة والجديدة بدلاً من المطالبة بإدخال تعديلات على دستور مملكة البحرين الصادر في فبراير من عام 2002، وأيضاً اللائحة الداخلية، بعد مضي عشرين عاماً على التجربة البرلمانية في البحرين، تكون مواقف بعض أعضاء مجلس النواب سلبية تتعارض حتى مع القسم الذي أدّوه في بداية الفصل التشريعي، بالدفاع عن الشعب والوطن.

يفترض أن يكون دور مجلس النواب مغايراً عن ما هو عليه حالياً ، مجلس النواب ممثلٌ للشعب، ليس ممثلاً للحكومة، عندها سوف يختلف أداء أعضاء مجلس النواب، ويستطيعون مواجهة السلطة التنفيذية في حالة التقصير أو الفشل في تنفيذ البرنامج، التجربة البرلمانية العشرينية منذ (2002 إلى 2023) في البحرين تكفي، لكي يحدث فيها تغيير وإصلاح، والتجارب والخبرات السابقة يتعلم منها الإنسان الدروس والعبر، ويأخذ منها الإيجابي ويترك السلبي، لكي لا تراوح التجربة البرلمانية مكانها، لا تفيد المواطن ولا الدولة، وتبقى النواقص والثغرات سنة وراء سنة مكانها دون تغيرات أو إصلاحات حقيقية، التراجعات تؤدي إلى خيبات و إخفاقات على كل المستويات بدءاً من مجلس النواب والمجتمع، وتكون مبرراً لبقاء ظاهرة الفساد في المجتمع وبالأخص في الوزارات والدوائر الحكومية، بدل من إصدار قوانين وتشريعات رادعة، لكي تكون دافعاً تشريعياً في تقديم المتورطين من المسؤولين في الفساد المالي والإداري إلى المساءلة القانونية، وسحب الثقة من الوزراء المتورطين أو المسؤولين المقصرين بحكم مسؤولياتهم الاعتبارية.

كل هذا يتطلب إدخال تعديلات وصلاحيات دستورية بما في ذلك على اللائحة الداخلية لمجلس النواب، كما يتطلب تغير الدوائر الانتخابية لإيصال كفاءات وطنية قادرة على التصدِّي لأداء الحكومة، ورفع العزل السياسي عن أعداد كبيرة من المواطنين وإعادة النظر في موضوع استمرار الحلِّ لبعض الجمعيات السياسية، لابد من تجاوز تداعيات الأزمة السياسية لعام 2011، بما في ذلك موضوع المعتقلين والسجناء السياسيين والاستفادة من قانون العقوبات البديلة، فعندما يتم الإصلاح السياسي والدستوري تنفتح في المجتمع آفاق سياسية أرحب في الوطن تأخذه نحو بر الأمان والاستقرار في ظل التسامح والتعايش، ومجلس نواب يركز على التشريع والرقابة بدلاً من أن يكون مجلسَ خدمات، وعندما يتحول من مجلس تشريعي إلى مجلس خدمات على النواب التعاطي معه بشكل آخر في حل قضايا ومشاكل المواطنين وهي كثيرة، وعندما لا يستجيب النائب عن هذه الدائرة أو تلك لشكاوي وهموم المواطنين سوف يتذمرون ويستاؤون منه، وهذه إشكالية على النائب في كيفية التعاطي معهم بأريحية وشفافية. لا يتأفَّفُ من المواطن البسيط الذي همّه بأن يعيش وأسرته حياة كريمة، يرى أبناءه يعملون بعد سنوات من الدراسة، يريد المواطن البسيط أن يتحقق جزء من أحلامه.

من هنا على النائب التحلي بالصبر والنفس الطويل مع المواطنين، ويكرس وقته من أجل حل قضايا المواطنين في ظل الواقع الحالي إلى أن تتغير الأمور والتي في المنظور القريب لن تتغير، النائب يكرس وقته وجهده من أجل الوطن والمواطنين، ولا ينسى دوره الرقابي والتشريعي تجاه الحكومة ووزرائها والمسؤولين الحكوميين، يعمل مع النواب المخلصين من أجل إدخال التعديلات الدستورية وتغيير نظرة الناس حول المجلس، ليكونَ مجلسُ النواب، مجلسَ الشعب قولاً وفعلاً، لتتوقفَ معاناة المواطنين، وتتوقفَ الضرائب والرسوم، مجلساً قادراً بالقيام بواجباته الرقابية والتشريعية ، لا مجاملات ولا محاباة للحكومة التي تريد تمرير الميزانية التي يكتنفها الغموض وهي مطروحة على مجلس النواب، مثلما مررت برنامج الحكومة، ميزانيةٌ يقلُّ فيها الدعم المالي للمواطنين يجب أن تُرفض، ميزانيةٌ لا تحدد سعر برميل بوضوح، ماذا تعني...؟

أهميّة الحــوار

قاسم الحلال

لماذا نصرّ على التحاور بين كل الأطراف الفاعلة على الساحة الوطنية، ولماذا أصبح هذا الإصرار في هذا الوقت؟. في اعتقادنا نشعر اليوم بخطورة الوضع الراهن الذي تسبح فيه التماسيح المتوحشة، حيث بلغ وصولها سواحل الوطن، لا بل دخلت الوطن من جميع سواحله، فما الذي ننتظره .. أكل صغارنا الذين لا يجيدون صدّ هذا الدهم، أم نتفرج على عملية المداهمة الخطرة، نعم الخطرة جداً، ومن لا يشعر بأن ناقوس الخطر قد دق، فما العمل؟. سؤال يؤرق من يلحظ ويفتش في زوايا وأركان الوطن.

أعتقد أن عقدة التحاور عند البعض ليست قصوراً في الشعور بالخطر ولكن الضعف الثقافي والوعي والاحساس بالمسؤولية والتساهل في الإلمام والتقليل من حجم الخطورة المأساوية هي الأساس لهذا التعنت والغياب والجرأة في اتخاذ الخطوة (العاجلة)، والذي سيتخذ هذا عاجلاً أم آجلاً، ومن الضرورة أن يكون عاجلاً وذلك لكي «لا يفوت الفوت»، ونتحسر على اللبن المسكوب، وتتبخر قرارات لابد أن تتخذ في حينها، ومن لا يحسن متى يحين اتخاذ القرار وأهميته في مراحله الهامة لا يحسن خدمة المجتمع ولا مبتغاه المنشود، ومن لا يحمل حتى إعطاء وجهة نظر في اتخاذ المواقف الهامة لا يحسن فن الإدارة الاجتماعية، فالزعبجة والمكابرة والمزايدات في الخطب ماهي الا طحن بلا طحين.

يتحتم علينا جميعاً في ظرف كهذا إثراء الخطب التي تخدم الإنسان والوطن، وعلينا أن لانفرط في الوقت، وأي كلمة تنطق يجب أن تكون قدر المسؤولية، لكي لا يطفح الكيل عند المتشنجين من تزايد تردي الأوضاع وتقبل على عمل متهور غير مدروس ويحرف توجه الشباب، من شباب ناشط بالإمكان صقله في الأمور التي تخدمه وتخدم الحراك الوطني الذي هو في أمس الاحجة لهذه الشريحة، وذلك للحفاظ على النسيج الوطني الجامع.

في 29 مارس من العام 2008 عقد مؤتمر الحوار الوطني تحت شعار، (الثوابت الوطنية فوق الانتماءات الطائفية)، وشارك في المؤتمر 500 شخصية من المثقفين والمفكرين ورؤساء وأعضاء الجمعيات السياسية وممثلي منظمات المجتمع المدني، كما حضر المؤتمر مستشار رئيس الوزراء للشؤون الثقافية محمد المطوع ووزير الدولة للشؤون الخارجية نزار البحارنة ورئيس مجلس الشورى علي صالح الصالح. وقد أكدّ المشاركون في المؤتمر على أن تكون الدولة ضامناً للوحدة الوطنية، وذلك لتكريس قيم المواطنة والتعامل مع مكونات المجتمع باختلافاته بروح المساواة والعدالة الاجتماعية والاهتمام بخدماتها على كافة ربوع الوطن، كما «دعا إلى محاربة مظاهر التمييز في التوظيف والترقية وتكريس ثقافة المواطنة المتكافئة من خلال المناهج التربوية والمدارس والجامعات والبرامج الإعلامية في التلفزيون والإذاعة والمطبوعات» ، مؤكدين على أن دور المجلس الوطني بغرفتيه وخصوصاً مجلس النواب الذي يتحتم عليه أن يعزز الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية وينأ بنفسه عن الخوض في أمور المذهبية التي تؤجج روح الطائفية وتكرس وتسهم في تعميق الاحتقانات والانقسامات في صفوف الشعب.

واعتبر رئيس لجنة التنسيق بين الجمعيات السياسية، يومها، الدكتور علي البقارة «أن تحليل الاحداث صار يعتمد على الطائفية»، حيث طالبت الجمعيات السياسية المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني «العمل على ضرورة حماية المجتمع من الطائفية والتمييز»، وذلك لحماية الوطن من التعرض للمخاطر، مؤكدة «الى أنه من دون بيئة سياسية صحية تقبل الآخر وتحترم الحوار لا يمكن أن يحدث تطور علمي أو اقتصادية».

اللقاء اليساري العربي:
التضامن مع نضال الشعب السوداني ودعم قواه الوطنية التغييرية

أعلن اللقاء اليساري العربي تضامنه الكامل مع نضال الشعب السوداني ويدعم قواه الوطنية السياسية والنقابية التغييرية وفي المقدمة الحزب الشيوعي السوادني، وهي القوى التي رفضت التسويات العسكرية والمدنية بتدخل خارجي، وحذرت من خلفياتها الهادفة للقضاء على أهداف الثورة الشعبية السودانية التي انطلقت في ١٩ ديسمبر ٢٠١٨ وعلى مشروع قواها السياسية الوطنية من أجل الحرية والسلام والعدالة الاجتماعية ومدنية قرار الشعب السوداني.

وحث اللقاء اليساري العربي كافة القوى الديمقراطية واليسارية والشيوعية العربية والعالمية على اعلان تضامنها مع نضال الشعب السوادني ضد صراع جنرالات السلطة وأهدافهم التدميرية، ومن أجل التغيير الديمقراطي.

وثمّن اللقاء اليساري العربي جهود قوى التغيير الوطنية الجذرية ولجان المقاومة في السودان الداعية إلى وقف إطلاق النار فوراً، وحماية أمن المواطنين الآمنين الأبرياء، ورفض التدخلات الخارجية للحفاظ على وحدة السودان واستقرارها ومن أجل تحقيق أهداف مسيرة ثورة ديسمبر المجيدة لتأسيس سلطة الشعب.

ذكريات لا تنسى مع يعقوب الجناحي

حميد الملا

أتذكر ذلك اليوم تذكّراً حياً. مرت سنوات عديدة على ذلك اللقاء الذي جمعني به في بغداد، الصورة التي قفزت إلى ذهني ذلك المقهى الذي كنت في انتظاره له بصفته المندوب على ما أظن عن جبهة التحرير للجماعة المنفصلة عن الجبهة الشعبية، والذين حاولوا أن يبقوا تحت ذات الاسم مع ذكر (التصحيحية) أي الجبهة الشعبية التصحيحية، ولم يوفقوا في ذلك لأسباب عديدة منها الذاتية والموضوعية والإفتقار إلى الواقعية أيضاً.

لن أنسى اليوم الذي جاء فيه إلى ذلك اللقاء، رجل فارع الطول، لم يتعد عمره آنذاك الأربعين، ممتلئ الجسم، وسيم، عينان واسعتان، خلوق وودود، سلس في التعامل مع الآخرين، وكانت ملامحه تنمّ عن ثقة بالنفس ويُفصح عن قوة الشخصية بما يحمله من أفكار ويقين، كما إنه يتمتع بقدر هائل من الجمال في داخله، فأعجبت بشخصيته وبجسارته وفطنته بمرور الوقت الذي بدأت أعرفه فيه، فهو صريح وواضح مع نفسه ومع الآخرين على الرغم من كل شيء وعرفت فيما بعد بأنه أحد المنفيين منذ أمد بعيد.

كانت ليلة هادئة من ليالي أواخر فصل الصيف اللاهب، يزينها بدر في كبد السماء وكانت تتناهى إلى الأسماع في مؤخرة المقهى أصوات بعض من رواد المقهى الموجودين ومع ذلك لم يمنعني من الإنصات إليه بكل حواسي وبتلك السعادة والشوق بما قد يسديه إلينا من نصائح وتوجيهات قد تعيننا على مواصلة الدرب الذي سلكناه غير عابئين بنهاية المشوار بإرادتنا الحرّة، نحلم بالجديد من الأفكار كلٌ على طريقته الخاصة وبما قد نمتلكه من خيال جامح، فنحن لا نبغي إلا التحرر والإنعتاق من تلك الأفكار المتطرفة التي كانت سائدة في ذلك الزمان بين الطلبة فكان يعقوب خير مُعين وخير رفيق وخير موجّه.

عندما أتذكر تلك الأيام أصبحت بغداد من ذلك الحين كلمة عذبة ورقيقة وجميلة، فقد كنا نعيش في أروع مدينة في العالم، فبغداد وهي مركز العالم في ذلك الزمان تزخر بكل ألوان الطيف السياسي ومن اللاجئين الهاربين والمنفيين من بلدانهم وكان الدكتور يعقوب أحدهم بعد تخرجه من جامعة الصداقة في موسكو.

ثمة أمور ثلاث تلازم ذكرياتي عن هذا المكان الذي عشنا فيه أجمل أيامنا، هي طيبة الناس وقوّة شخصياتهم وكبرياؤهم فأنشدنا في كل بقعة من بقاع العراق حياة تستحق العيش ومعرفة تستحق المعرفة، وسلكنا كل أنواع الطُرق لأجل التوصل إلى مُبتغانا فكان لنا ما أردنا بفضل تلك التوجيهات من رفاقنا الأوائل في بغداد.

بدأت، عندما كنت أعيش تلك التجارب، أدوّن قائمة بعناوين الكتب التي تعينني على المضي قدمًا نحو الطريق الجديد فكان للدكتور يعقوب الجناحي مساهماته في بلوغ هذا الهدف فأبصرت وتبصرت الدرب بعد التيقن من أنني على صواب فاستبدّ بي احساس بنشوة البهجة الذي كنت أتوقّعه.

إن السبيل إلى إدراك الحقيقة عمل من الأعمال الشاقة والتخلي عن القناعات السابقة أمر يشق على نفس المرء أن يدركه بسهولة وبأن العادات القديمة نادراً ما تموت ومع ذلك تعبدت الدروب ومضى الزمان بأمان وأصبحت تلك الأفكار في خبر كان. هي إذن مسالك الحياة، فمما لاريب فيه أن بغداد جوهرة ومركز التجارة والصناعة والأدب والشعر ومما لا جدال فيه أنّ بغداد مدينة مدهشة رائعة الجمال، وقد كانت مدينة كبيرة مفعمة بالنشاط، فريدة تعكس قلوب سكّانها، خليط من الأديان والعادات واللغات التي تخترق أجواء سكونها مما أثر كل ذلك على كل من مرّ بها وعاش فيها وكان أبو لطيفة واحداً من هؤلاء الذين آنس إليها ففاض حيويّة ونشاطاً، فأصبح بيننا رفيقاً واسع التأثير، يحبّه ويحترمه الكثيرون لدماثة خلقه وحسن تعامله وتواضعه مع الناس وحبّه واحترامه لهم.

كان يعقوب المسالم الملتزم صاحب الأفكار الإنسانية يؤمن بأن لكل إنسان اختياراته وأفكاره الخاصة دون أن يؤثر ذلك على علاقاته بالأخرين ولذلك كانت له صداقات مع المختلفين معه وكان على دراية بأنه لا ينبغي للمرء أن يكون متزمتاً في أي شيء مما يسئ إلى أخلاقه وتصرفاته وقناعاته.

أحاول أن أتذكر سالف الأيام فلا أجد الاّ حلاوة وطراوة تلك النقاشات التي تمتد حتى الصباح بين الطلبة حول أمور الحياة والمتغيرات التي تحدث في بلدنا وفي العالم وإنعكاس ذلك على تفكيرنا والوجهة التي نحن بصدد الذهاب إليها بآمال عريضة وأجد بيت المناضل عبدالله الراشد البنعلي (أبوغسان) متسعاً لاحتواءنا كمجموعة صالحة للتأطير والتنظيم.

إنها مشاعر نحسّ بها الآن، قويّة ومحفّزة، فيّاضة، مفعمة وكاملة ومتمرّدة أو هكذا يتراءى لي بعد أن عقدنا العزم على اتخاذ قرارات صعبة وحاسمة وعسيرة. يا لها من أيام وليال لا تُنسى! لم أزل تحت تأثيرها حتى الآن وكانت النهاية هي أكثرً الأمور إثارة للذعر وهي طرد مجموعة كبيرة من الطلبة بذرائع متعددة من العراق على وقع تلك الأحداث وغيرها من أمور غامضة فأصبحت بغداد أرضاً خاوية، حزينة وباردة.

وعلى الرغم من كل ذلك أدى الرفاق في بغداد دوراً محورياً في النقلة التي حصلت لتلك المجموعة من الطلبة وأخذوا بيدهم بغية وصولهم إلى تلك القناعات ووضعوهم على السكة السليمة عن طريق التوجيهات المهمة للبنعلي والجناحي فأصبح الكثير منهم مناضلين في مختلف المجالات بفعل تلك التوجيهات والمساعدات على مختلف الصعد ومنها مواصلة الدراسة في الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الأخرى آنذاك.

ويبدو أنّ للجوّ السياسي في بغداد أيضاً أكبر الأثر في تلك التحولات، بل هو المحور الأساسي الذي تدور في فلكه تلك التفاعلات الحاصلة إبان علنية نشاط الحزب الشيوعي العراقي وجريدة "طريق الشعب" الناطقة باسمه، وما تقدّمه من مادة دسمة في مختلف الجوانب السياسية والثقافية، مما أوجد قاعدة صلبة لسهولة التحول إلى أفكار جديدة عمل عليها الرفاق بصدق وتفاني لتأطير تلك المجموعة المختلفة مع تنظيمها الأصل، ففي خضم هذه الأجواء في بغداد على وجه الخصوص بدأت تلك الإرهاصات لولادة الأفكار الاشتراكية العلمية وتبنيها من قبل تلك المجموعة الآتية من رحم التنظيمات القومية والماوية واستطاع المخططون لتلك النقلة أن يستغلوها بذكاء بفضل قيادة التحرير الموجودة في بغداد آنذاك.

إذا كانت ثمة سلسلة من الحوادث، فإن حادثة التعرف على إناس رائعين كالمناضلين عبد الله البنعلي ويعقوب الجناحي وغيرهما من الرفاق هي أروع وأجمل ما حدث لي أثناء الدراسة في بغداد، فقد كانوا كالمرايا يعكس أحدهم صورة الآخر، تركوا مذاقاً خاصاً في التعامل الرفاقي الراقي مع الآخرين، وكانت لهم أفكار عملية في الحفاظ على ثبات تلك المجموعة بعد أن مهدوا لها الطريق تمهيداً وعبدوها تعبيداً للقيام بالدور النضالي اللاحق.

ظلّ وجه يعقوب المتعب يومض في مخيلتي برهة وجيزة، وأنا أتذكره قبيل رحيله عن دنيانا عندما كنا نلتقي به في استراحة ما بعد رجوعنا من المحاكم، وبقى وهج ذكراه العطرة حاضراً، وكذلك اللقاء في بغداد شاخصاً لم يُمح من ذاكرتي حتى يومنا هذا، هو الذي كان من ذلك النمط النادر من الرجال الذين بقوا على مبادئهم وذاقوا عذاب الغربة لأكثر من أربعين عاماً.

(قف)

الإصلاح السياسي الديمقراطي مدخلاً مهماً للإصلاح الاقتصادي

تثبت تجارب الأمم المتنوعة أن المجتمعات الأكثر تطوراً واستقراراً في الجانب الاقتصادي، هي المجتمعات التي تتمتع بمستوى عال ومتنوع من الحقوق المدنية والسياسية، وأن المجتمعات التي تعاني من مشكلات وأزمات اقتصادية واجتماعية يدفع ثمنها الغالبية الساحقة من أبنائها، هي المجتمعات التي تفتقر للحقوق المدنية والسياسية.

فهد المضحكي

إن تعميق وتنوع الممارسات الديمقراطية يمكّن المجتمع من تشكيل أحزاب سياسية قوية وفاعلة تتنافس على خدمته، وتمكن المجتمع أيضا من أختيار القائمين على إدارة مختلف شؤونه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكذلك يحاسبهم في حال فشلهم في تنفيذ برامجهم. ومن شأن تعميق الديمقراطية أيضا تصحيح مسارات الإصلاح الاقتصادي، والذي يعني بالضرورة انعكاس عائدات النمو الاقتصادي على مختلف فئات المجتمع، بعيدا عن تقسيم المجتمع إلى طبقة صغيرة متضخمة المنافع ، وأخرى تشكل الغالبية الساحقة، يتراجع مستواها المعيشي ودورها داخل المجتمع.

حين تناول الكاتب والباحث الأردني أحمد عوض أهمية الإصلاح السياسي الديمقراطي في العالم العربي، أوضح أن من شأن تعميق الممارسات الديمقراطية وتنوعها داخل مكونات المجتمع، تمكين مختلف فئاته وشرائحه من تنظيم نفسها على قاعدة المصالح المشتركة، وتخلق حالة من الشراكة الحقيقية بين مختلف هذه الفئات من خلال وصولها إلى حالات من التوازن المرنة داخل المجتمع، فالنقابات العمالية "المستقلة والمنتخبة بحرية" ستمكن العمال وممثليهم من التفاعل والتصارع السلمي مع أصحاب العمل وممثليه من جمعيات ونقابات أصحاب العمل "المستقلة والمنتخبة بحرية أيضا" ليصلوا في النهايةِ إلى حالة من التوازن الاجتماعي تحقق فيها كل جهة اهدافها ومصالحها دون الإضرار بمصالح الجهة الأخرى.

إضافة إلى ذلك، فإن تنوع وتعميق الممارسات الديمقراطية سيضع جميع المواطنين تحت القانون بغض النظر عن مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وسيضع حدا للامتيازات التي تتمتع بها فئة دون أخرى، وبالتالي سيتمكن جميع الموطنين من الحصول على حقوقهم. وستضع حدودا لمختلف ممارسات الفساد الاداري والمالي التي تسلب المجتمع خيراته وانجازاته، وستمكن مؤسسات الدولة والمجتمع من ملاحقة من يمارسون الفساد بكفاءة عالية.

لقد أصبح الإصلاح الاقتصادي الشغل الشاغل لمعظم الدول التي تواجه متاعب اقتصادية بسبب المديونية العالية أو تدني مستوى الإنتاج، أو بسبب الفساد الذي إستشرى وأثر سلبا على التنمية. إن المهمة الأولى لأي نظام حاكم أن يوفر الحياة الكريمة والأمن للمواطنين، من خلال الاستثمار الأمثل للموارد وضبط الاقتصاد ومحاربة الفساد والهدر وزيادة الإنتاج. ثمة رؤية اقتصادية رصينة تذكر أن دول الرفاه والتي يقوم بها القطاع الحكومي بتمويل التعلم والصحة والوظائف، أصبح متعذراً حتى لدى الدول النفطية التي لديها عائدات هائلة وعدد قليل من السكان، حيث أصبحت هذه الدول تلجأ إلى القطاع الخاص لإدارة اقتصادها، كما بدأت تفرض الضرائب على سكانها.

إن توجه العديد من الدول نحو ما عرف بالإصلاح أو التصحيح الاقتصادي سواء بسبب أوضاعها الداخلية أو بسبب ضغوطات خارجية من الدائنين، قد أوجب على المواطنين أعباء كبيرة كانت تتحملها الدولة سابقا، حيث أصبحت الدولة تدريجيا تطالب المواطنين بدفع الكلف الحقيقية للسلع والخدمات التي تقدم لهم، وبدات سياسة رفع الدعم عن المواد والسلع الأساسية الأمر الذي أدى إلى إلحاق ضرر كبير بالطبقات الفقيرة والتي كانت تشعر بقدر من الحماية سابقا. وبذلك أتسعت دائرة الفقر والعوز والبطالة.

يرى البعض – وإن اختلفنا بعض الشيء مع هذا الرأي – أن الانتقال من اقتصاد يسيطر عليه القطاع العام إلى اقتصاد يسيطر عليه القطاع الخاص، يعيد توزيع الثروة بطريقة مختلفة عن السابق عندما كان القطاع العام يشرف على إدارة الاقتصاد، من هنا تظهر تشوهات اقتصادية كبيرة في سياق هذا التحول من حيث عدم عدالة التوزيع للثروة فالأغنياء أصبحوا أكثر غنى والفقراء أكثر فقراً، لأن آليات السوق وحدها ليست كافية لتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً.

إن الإصلاح الاقتصادي ينبغي بالضرورة أن يرافقه إصلاحات سياسية ديمقراطية، فالتغير في نمط الاقتصاد يرافقه بالعادة إزدياد بالمطالب السياسية المتعلقة بالتعددية السياسية ممثلة بالأحزاب ووجود مجالس نيابية منتخبة بطريقة نزيهة وعادلة، وذلك لتوفير الشفافية ليتمكن الشعب من الرقابة والمشاركة في إنخاذ القرارات الاقتصادية والسياسية التي ستؤثر على نمط حياة المواطنين ومنع الفاسدين من العبث بمقدرات الدولة ، وذلك لتصل الدولة إلى الحاكمية الرشيدة وقطع الطريق أمام الاستغلال والفساد بكافة أنواعه، والذي يكون له تأثير مدمر على الاقتصاد، كما له عواقب سياسية ضارة، ومن هنا تظهر الحاجة إلى وجود قانون أحزاب متطور يكفل تفعيل الحياة السياسية وتشجيع المواطنين الإنخراط فيها، وقانون انتخابات يكفل إيصال ممثلين حقيقيين للقوى الفاعلة في المجتمع، وقانون لتقصي الذمة المالية يكفل منع الفاسدين من الوصول إلى غايتهم، أو التمكن من ضبطهم وملاحقتهم.

الخلاصة إن أي إصلاح اقتصادي لا تواكبه عملية إصلاح سياسي ديمقراطي سيكون مرتعا للفساد والفاسدين، فقد ثبت أن الأنظمة غير الديمقراطية، كانت تقبع على قدر كبير من الفساد وهدر المال العام، ونهب الثروات لعدم وجود نظام سياسي فعال وشفاف وعادل.

على هامش المنتدى الفكري السنوي للتقدمي

جعفر محمد علي

في شهر فبراير من كل عام، يعقد المنبر التقدمي منتداه الفكري السنوي، متناولاً أبرز القضايا الفكرية والثقافية، في الحياة البحرينية والخليجية. وقد أختار عنوانه لهذا العام (قضايا المرأة والحركة النسائية في مجتمعات الخليج العربي)، متسائلاً عن الإنجازات والتحديات، لمكانة المرأة في الحياة العصرية. لم يكن موضوعاً تقليدياً ذالك الذي تمّ إختياره، ليكون عنواناً للمنتدى في دورته التاسعة؛ ولأن قضايا المرأة وطموحاتها، كانت دائماً عاملاً حيوياً لنهوض المجتمعات وتقدمها، ما يدعونا لطرح الكثير من الأسئلة، عن النصف الثاني من المجتمع، والذي تمثله المرأة. ذالك النصف الذي أصفه أحياناً بالمنسي، بسبب الأعراف والموروثات، التي تم وضع المرأة فيها في مجتمعاتنا.

في صباح ذالك اليوم (17 فبراير 2023)، وصلت تقريباً في الساعة العاشرة والربع، حيث بدأت صاحبة الورقة الأولى بسرد محتواها، وهي الباحثة الأستاذة فوزية مطر. قبل الدخول إلى القاعة الرئيسية الخاصة بالمنتدى، تسلمنا استمارة المدعوين، والتي تتضمن أوراق المتحدثين. بعد القيام بالتسجيل في قائمة الحضور، توجهت نحو القاعة من أجل الدخول، وقد كان زخم الحضور في ذالك اليوم، أمراً استثنائياً بالنسبة لي. عنوان الفعالية، كان يوحي بالكثير من الأبعاد غير تقليدية؛ أبعادٌ نفتقدها دائماً في وعينا الاجتماعي وثقافتنا العامة، تلك التي تعكسها القيم التقدّمية، والتي نتساءل عن نسيانها وتراجعها في ثقافتنا.

الأهداف التي يطرحها هذا المنتدى، نستطيع أن نفهمها بشكل أكبر، إذا قمنا بعملية تقييم موضوعية لعنوانه، والتي أوجزها بثلاثة أجزاء: المرأة، الحركات النسائية، والمجتمعات الخليجية. إن الدور والمكانة للمرأة في تاريخ هذه المجتمعات، كان دوراً مهمشاً في أغلب الأوقات، وهو الذي يدفعنا هنا، لطرح بعض التساؤلات المهمة؛ عن مكانة الحداثة الاجتماعية ومشاريع النهضة، في ظل الانحياز إلى الدور التقليدي للمرأة، رغم حضورها الواضح والناجح في الحياة العامة، والتي تعكسه المجالات المهنية المختلفة.

الصورة التي نعرفها اليوم عن المرأة في هذه المجتمعات، سوف ننصفها بشكل أكبر عندما نتطلع إلى مراحل التطوّر التدريجي لمكانتها في حياتنا، أي من خلال المراحل التاريخية في الحياة الخليجية؛ وأيضاً من خلال الأبعاد الاقتصادية ومتطلبات المدنية، التي كانت تحمل، بالتأكيد، دوراً بارزاً في سعي هذه المجتمعات نحو القيم العصرية، والتي ربما بدأت فعلياً في مرحلة السبعينات من القرن الماضي.

الحركات النسائية في المجتمعات الخليجية، هي التعبير الأوضح عن الوعي السياسي المتنامي، في المراحل الزمنية المختلفة، والذي تطوّر على مدى الفصول والمراحل، من أجل بلورة الأهداف المنشودة من قبل المرأة؛ التي يعكسها تحقيق الذات واستقلال الشخصية والقرار، وأيضاً التمثيل والمشاركة في الحياة السياسية. والطموح الأخير، يكون من خلال اعتبارات الكفاءة والمهنية، التي لا تعترف بالتمييز بين الرجل والمرأة؛ ولكن هذا التمييز يعترف به، دائماً، الفكر التقليدي الكامن في التربية والثقافة العامة، والذي يصل غالباً إلى الإدارة والسياسة.

الرئيسية في هذا المنتدى، تناولت قضايا المرأة وتحدياتها، وفقاً للمراحل التاريخية، التي وصلت لها المرأة في مختلف البلدان الخليجية. الورقة الأولى، والتي قدمتها الباحثة البحرينية فوزية مطر، كانت هي الأكثر حصاداً، لثراء التجربة السياسية والثقافية في البحرين، قياساً بالتجارب الخليجية الأخرى. السرد التاريخي والتحليل الاجتماعي، كان رصيناً جداً، لتوثيق الجهود التي بذلتها الحركة النسائية في البحرين، منذ منتصف القرن الماضي، وصولاً إلى مطلع الألفية الثالثة؛ والتي تصفها الباحثة، ومن خلال المتغيرات الايجابية، بأنها من أهم المحطات في نهوض المرأة البحرينية.

الورقة الثانية، والتي قدمتها الدكتورة شوق المطيري، تحمل أيضاً الكثير من الوضوح والمتابعة، للحركة النسائية الكويتية وطموحات المرأة هناك؛ والتي بدورها قد أضاءت على صورة الحياة الاجتماعية والثقافية في هذا البلد الخليجي. العادات والأعراف، والموروثات التقليدية، هي من أكبر الصعوبات التي تواجهها المرأة الكويتية؛ وصورة الحداثة الظاهرية والبذخ الاقتصادي، لم تستطع إخفاء حقائق التراجع الكبير لمكانة المرأة وشخصيتها في المجتمع الكويتي. وبالرغم من أقدمية التجربة البرلمانية والسياسية في الكويت، إلا أن مكانة المرأة، قد بقيت بعيدةً عن التقدّم، فالوعي الثقافي والاجتماعي لقضايا المرأة وطموحاتها، من خلال تحقيق الذات وبناء الشخصية؛ هو المحرك الأساسي لنيل الأهداف المنشودة، من قبل الحركات النسائية، المعنية بطموحات المرأة الكويتية.

أما الورقة الثالثة، فقد قدمتها الباحثة أمل السعيدي من سلطنة عُمان، عن الحركات النسائية المعاصرة؛ ويمكننا القول، عن التعبير الأخير، أنه من النتائج الايجابية لوسائل التواصل الاجتماعي، التي يستخدمها الناشطون والمهتمون بمكانة المرأة وطموحاتها. إن مكانة المرأة في هذا البلد الخليجي العزيز، والذي نعرفه دائماً بالتسامح، يبدو أنها أكثر صعوبة وتراجع مما نظن. مكانة الذات والشخصية، الاستقلال في القرار، جميع تلك الأمور، هي بعيدةٌ اليوم عن حياة المرأة العُمانية، والتي تسعى اليوم لإيصالها والمطالبة بها، من أجل بناء مستقبلٍ أفضل؛ والدور غير التقليدي التي

تقوم به الشخصيات النسوية في هذه المرحلة، سيكون له التأثير الهادف في المستقبل لمكانة المـرأة في هذه المجتمعات، من خلال قيم التقدّم والمساواة.

صاحبة الورقة الرابعة في هذا المنتدى أخذتنا عميقاً نحو سرديات الكتابة الأدبية عند الحركات النسائية، من خلال التعبير والرمزية بمكانة الجسد؛ ذلك الذي ينتمي لطبيعة المرأة وكيانها في هذه الحياة. هذا ما أفصحت عنه الباحثة الإماراتية صالحة عبيد في دلالات الجسد الأنثوي ودوره الرمزي الواضح، في تجسيد طموحات وتحديات المرأة. إن إرادة المرأة واستقلاليتها، وأيضاً مكانة الجسد لديها؛ هي نوعٌ من أنواع الهوية الوجودية بالنسبة لها. هي مساحةٌ طبيعيةٌ قد أختارتها الكتابة النسائية، لإيصال صوتها وتحقيق ذاتها.

الكتابة النسوية هي المساحة الطبيعية للأدب العصري، الذي يبوح بتحديات وطموحات المرأة، النصف الآخر والنصف المنسي في مجتمعاتنا. ودلالات الجسد الأنثوي عند المرأة، هو من أوضح الأمور للتعبير عن وجودها، لما يحمله من معاني التكامل مع النصف الآخر. إن مكانة الجسد عند الأقلام النسائية، هي الأداة الأنثوية الأكثر حساسية، من أجل إيصال طموحات الذات المنسية؛ من قبل المفاهيم التقليدية، الموجودة لدى ثقافة الرجل في المجتمعات الخليجية.

التحديات التي تواجهها المـرأة، من خلال الموروث الثقافي والأعراف الاجتماعية، يجعلها اليوم أكثر وعياً ومسؤولية، بمشاريع العمل المستقبلية، والتي من الطبيعي أن تحمل الكثير من برامج التقدير والإنصاف، لمكانتها وشخصيتها. إن المرحلة التي نعيشها اليوم والتي تداخلت فيها الكثير من المتطلبات والتحوّلات، تتساءل دائماً عن الموقف الذي نُريد أن ننتمي إليه في هذه الحياة، من خلال أسئلة الهوية والحداثة. هذه الأسئلة، التي لم تتوقف يوماً، عن موقف الهروب والمهادنة، على مكانة الفرد ومسارات تحقيق الذات، للإنسان في هذه المجتمعات.

الرقيب الذاتي والرقيب الاجتماعي، هو من أبلغ التعبيرات التي وصفتها كاتبة هذه الورقة، والذي يتمثل من خلال التحدي الداخلي والتحدي الخارجي، في حياة المرأة العصرية. هذه التحديات، هي مساحات العمل الحقيقية التي تواجهها المرأة اليوم، خلال مسيرة النهوض وتحقيق الذات، بمكانتها وشخصيتها، في المجتمعات الخليجية.

المنتدى السنوي الذي يقيمه المنبر التقدمي في كل عام، أصبح اليوم، ومن خلال مركزية المواضيع وجودتها؛ رمزاً للنقاش الفكري والثقافي الذي يساهم بنهوض الوعي الاجتماعي، لدى النخب والفئات الاجتماعية المختلفة. الجهود الكبيرة المبذولة، من قبل الجهة الادارية المنظمة، تستحقّ منا الكثير من التقدير والوفاء؛ وإن دور المرأة لم يكن بعيداً عن القيادة والنجاح في هذا المنتدى، والتي ساهمت به الأستاذة دينا الأمير مع فريق عملها، الذين كانوا مثالاً رائعاً للتعاون والإنجاز.

فكر النهضة ومكـانـة المـرأة *

سلامة موسى

(1)

«كانت (المدرسة السّنية) في القاهرة، وهي المدرسة الابتدائية الوحيدة للبنات، ترأسها ناظرة إنجليزية، وكانت هناك حركات اجتماعية بين الشعب تنبعث من صميمه؛ أي تدعو إلى إلغاء الفصل بين الجنسين، وعدم إبقاء المرأة في البيت، لا تنشط لأي عمل غير العمل المنزلي.

كانت هناك حركة تدعو إلى تحرير المرأة من هذه التقاليد السيئة، وكانت هناك محاولات موفقة من المرأة، في تحقيق هذا التحرير، كما كان الرأي العام والصحف قد شرعا كلاهما يؤيدان ذالك؛ ولكن الناظرة الإنجليزية (للمدرسة السنية)، كانت تصرُّ على أن تتقنع التلميذات بالبراقع، وهن لم يكدن يبلغن الحادية عشرة أو الثانية عشرة من العمر؛ وكانت حجتها في ذلك، أن مصر يجب أن تحافظ على تقاليدها ولا تقلد الغربيات.

كان الاستعمار يخشى أن يؤدي تقليدنا للغربيين إلى السير نحو الحضارة الغربية، ثم إلى الأخذ بقيمها، فيكون من ذلك: صناعة وتعليم وحرية، ولا يمكن للإستعمار أن يعيش مع كل ذلك؛ إنما يعيش الإستعمار في الشعوب الشرقية، أو كان يعيش فيها، بمحالفته القوات الرجعية التي كانت تعمل لركود هذه الشعوب، بدعوى المحافظة على التقاليد، مهما وضحت لأبنائها، الشرور والمفاسد التي كانت تنطوي عليها هذه التقاليد؛ ولذلك عندما تخلصنا بعض الشيء من النفوذ الإنجليزي، شرعنا ننشر التعليم، وتعليم المرأة خاصة، فأنشأت الحكومة المصرية أولى مدارسها الثانوية للبنات في سنة 1925، ولما أنشئت جامعة القاهرة، حرص المؤسسون على أن يجعلوا التحاق المصرية مباحاً.

واستجاب الشعب لهذه الحركة، فأقبلت الأسر على إدخال بناتها في المدارس التي أنشئت لهنّ، كما أقبلت الحاصلات على شهادة (البكالوريا) على الالتحاق بالجامعات، وكانت مكانة البنت أو الفتاة، في المدرسة والجامعة، لا تقلُّ عن مكانة الصبي أو الشباب".

(2)

"كانت الفتاة، قبل ثلاثين أو أربعين سنة، تمضي حياتها إلى سن العشرين وهي في البيت، سواءٌ حصلت على شيء من التعليم الابتدائي أم لم تحصل، ثم تنشد الزواج في أقرب وقت. أما الآن، فهي تنشد التعليم الجامعي، وأسرتها تحثها على ذلك؛ لأن بعد تخرجها من الجامعة، تنال وظيفةً حكوميةً أو عملاً حراً، تجني منه مرتباً شهرياً محترماً، تعول به عائلتها، وأيضاً تجد به الحرية في اختيار الزوج القادم، الذي لا يكون اعتبار المال وحده، هو كل شيء عنده.

وعندنا في مصر آلاف المعلمات والطبيبات والممرضات، كما أن عندنا أيضاً، عدداً ليس صغيراً من المحاميات والصحفيات، وكان ظهور المصانع (التي كان محرماً إنشاؤها أيام الاحتلال الإنجليزي)، قد جذب عشرات الألوف من الفتيات العاملات.

وهذه الحال الجديدة، أكسبت المرأة كرامة، فألفت الجمعيات النسوية للمطالبة بحقوق جديدة، دستورية ومدنية؛ فالدستور الجديد قد نصَّ على حقها في الانتخاب والترشيح، وقد عاونت الحكومة هذه النهضة، بأن فتحت أبواب وظائفها الحكومية إليها.

ولكننا مع ذلك، ما زلنا بعيدين عن المساواة التامة بين الجنسين، فإن التفكير في تعيين المرأة كوزيرة أو سفيرة، لا يزال بعيداً عنا، كما أن إطلاق حرية الزوج في الطلاق، وأيضاً في تعدد الزوجات، وأيضاً في بيت الطاعة؛ كل هذا مما تشكو منه المرأة الجديدة، ومما لا يزال بعيداً، عن التفكير الشعبي العام.

ولكن قافلة الإرتقاء تسير، وهي تسير بقوة المرأة الجديدة التي تقرأ وتستنير؛ والوعي النسوي، يكاد يكون عاماً بين نساء المدن، ولا يتخلَّف عن ذلك، سوى المرأة الريفية التي لم يصل إليها التعليم نهائياً، والتعليم وحده هو الكفيل بتغييرها وتطوّرها."

* من كتاب سلامة موسى (المرأة العربية الجديدة)

العمـــلات المشفـــرة أســـاس نظـــام مـــالـــي عـــالمـــي جـــديـــد

حسين الشويخ

في 3 يناير 2009 كان الإطلاق الرسمي لأول عملة مشفرة على الإطلاق، في العقد الأول منذ إنشائها قطعت عملة البيتكوين شوطًا طويلًا من عملة افتراضية غير مفهومة وغير معروفة إلى عنوان الذهب الرقمي.

واليوم، يتم تداول البيتكوين ومشتقاته المختلفة ليس فقط في بورصات العملات المشفرة، فعلى سبيل المثال: تقدم بورصة CME، -أكبر بورصة للسلع في العالم- التداول في عقود البيتكوين الآجلة جنبًا إلى جنب مع العقود الآجلة للنفط والذهب والقمح والسلع الأخرى. وأعلنت البورصة السويسرية الرائدة SIX عن إطلاق منتج يتم تداوله في البورصة (ETP) يعتمد على البيتكوين والإيثر. أطلق مشغل ICE ، NYSE ، منصة للتداول في العقود الآجلة القابلة للتسليم للبيتكوين Bakkt».".

بين عامي 2015 و 2019 ، ظهرت العديد من مشاريع العملات المشفرة والبلوك تشين المفيدة. ومع ذلك ، فإن أكثر من 90٪ منها ليست أكثر من مشاريع احتيالية لم تعمل لفترة طويلة وتم إنشاؤها من أجل جمع الأموال للعرض الأولي للعملات، مع عدم وجود خطط لمزيد من التطوير.

باختصار، أصبحت العملات المشفرة ظاهرة عالمية لا يمكن تجاهلها. يبقى سؤالان فقط مفتوحان: ما هي كل هذه العملات المشفرة؟ وما هي احتمالاتها.

نظرًا لأن العملات المشفرة ليس لها غرض مباشر في السياسة النقدية للدول ولا تلعب دورًا مهمًا، فمن الصعب منحها تعريفًا دقيقًا. لذلك، سيكون من المنطقي إعطاء العملات المشفرة تعريفًا بديلًا للأصول على الأقل في الوقت الحالي.

وللإجابة على السؤال الثاني، ننتقل إلى الجزء الرئيسي من هذه القصة: حقيقة الاعتراف بالعملات المشفرة؛ بشكل أو بآخر، أولاً تجعل الاقتصاديين في البلاد يفكرون في فوائد ومدى ملاءمة إنشاء عملة رقمية للدولة، وثانيًا، يفتح الجسر لتطور النظام المالي العالمي من الائتمان إلى رقمي.

لماذا؟

رسميًا، يمكن تقسيم العملات المشفرة إلى 3 أنواع:

العملات المشفرة كوسيلة للتسويات المتبادلة والحفاظ على القيمة: BTC و ETH و XRP و LTC و BCH

العملات المشفرة كمنصات لتطوير الأعمال والمشاريع: Ethereum و Ripple و EOS و Stellar و Tron و Cardano و NEO و IOTA.

الرموز المميزة للمشروع الداخلي Binance Coin و Tezos) XZT) و Huobi Token.

تمتلك أفضل 50 عملة مشفرة ما يكفي من القيمة السوقية والطلب من العملاء للبقاء أو التحول أو الاندماج مع مشاريع أخرى، ولكن حتى نصفها قد لا يستمر حتى عام 2030. سيواجه أكثر من 2000 مشروع خارج TOP-50 مصيرًا مزعجًا - سيختفي 99.9٪ ، فقط لأن ثلثيها لم تعد تعمل ولم تعد لها تطبيقات عملية على الإطلاق. هذه نتيجة المحاولة الأولى وغير الناجحة لإنشاء سوق تشفير ضخم من الصفر، جمهوره المستهدف صغير للغاية. وفقًا لدراسة أجراها مركز كامبريدج للتمويل البديل، لا يوجد أكثر من 50 مليون مستخدم نشط للعملات المشفرة في جميع أنحاء العالم، والذين يمثلون -للمرة الثانية- 0.65٪ فقط من سكان العالم.

على مدى العقد المقبل، من المحتمل أن نشهد ظهور نظام اقتصادي رقمي جديد، سنشهد فيه كيف سيتحول النظام المالي العالمي إلى شكل رقمي جديد، مقسم إلى قطاع عام وقطاع خاص مستقل.

ما هو احتمال حدوث مثل هذا السيناريو؟

تطور النظام النقدي العالمي

مع تطور التكنولوجيا ونمو سكان الكوكب ، تتزايد الحاجة إلى عرض النقود، وكذلك طرق حساب جميع العلاقات المالية، ليس فقط بين الناس العاديين، ولكن أيضًا بين الشركات، وكذلك بين الدول. في نقاط معينة من التاريخ، في المتوسط، كل 40 عامًا، تطلب النظام النقدي تغييرات جذرية أو تجديدًا. وببساطة، يأتي وقت إما أنه لا يوجد ما يكفي من المال للجميع، أو تتوقف الدول عن الامتثال للاتفاقيات، لأن النظام النقدي الحالي لا يسمح لها بالتطور. يحدث هذا غالبًا أثناء قفزة في التنمية ، والتقدم التكنولوجي ، عندما تنمو التجارة بين البلدان أو أثناء حدوث أزمة، فعلى سبيل المثال: الحرب، المعروف أنها مكلفة.

معيار العملة الذهبية

في عام 1821، في أوروبا ما بعد نابليون التي تحتاج إلى ترميم وتطوير ، أطلق بنك إنجلترا معيار العملة الذهبية، والذي كان مستخدمًا فعليًا لأكثر من 40 عام. كانت العملة الرئيسية المعترف بها عمومًا هي العملات الذهبية، والتي حلت محل المعيار المعدني والورقي. وبالتالي، لم تتمكن الدول من طباعة النقود الورقية وختم العملات المعدنية من معادن أخرى بكميات غير محدودة. تداول الذهب بحرية في عروق النظام المالي العالمي حتى أصبح نادراً.

في 1867 تم تشكيل نظام باريس النقدي في ذروة الثورة الصناعية. وافقت الدول الرائدة في العالم -باستثناء الصين- على استخدام العملات الذهبية والعملات الوطنية المدعومة بالذهب في المستوطنات. وفقًا لمحتوى الذهب من العملات، تم إنشاء تعادلات الذهب الخاصة بها. كانت العملات قابلة للتحويل بحرية إلى ذهب. كان من غير الملائم استخدام الذهب حصريًا، لأن تطور الصناعة والتجارة الدولية يتطلب أداة أكثر مرونة، ولكن في نفس الوقت ، تتطلب رقابة صارمة. كان دعم الذهب للعملات مثاليًا في ذلك الوقت، وكان الجنيه البريطاني يعتبر العملة العالمية المعترف بها عالميًا. في الوقت نفسه، كان الذهب نفسه أيضًا قيد التداول الحر.

تبادل الذهب أو معيار تبادل الذهب

في عام 1922 ظهر النظام النقدي بعد الحرب العالمية الأولى، والتي تسبب تمويلها في إنشاء بيت للعملة ووضع حد للنظام النقدي في باريس. طبعت الدول ببساطة النقود غير المضمونة بالمبلغ المناسب للحفاظ على الجيش واستعادة البلاد بعد الحرب، في حين لم يكن هناك احتياطي ذهب على الإطلاق، أو تم تعدينها بكميات صغيرة لدرجة أنها لم تكن قادرة على تلبية احتياجات الدولة. وأصبحت بحاجة للتمويل.

بالنسبة للتسويات بين الدول، بدأ استخدام سبائك الذهب، وتم استخدام العملات أو الشعارات المدعومة بالذهب: الجنيه البريطاني ، والدولار الأمريكي والفرنك الفرنسي ، كعملات عالمية معترف بها عالميًا بسعر ثابت عند تعادل الذهب، في حين أن كان لباقي العملات سعر معوم حر.

وفي 1944 تم تشكيل نظام بريتون وودز النقدي في نهاية الحرب العالمية الثانية ووضع الأساس لهيمنة الدولار الأمريكي في النظام المالي العالمي. تم تثبيت سعر الذهب بشكل صارم عند 35 دولارًا للأونصة، بينما تم تثبيت أسعار جميع العملات الأخرى مقابل الدولار الأمريكي والجنيه الإسترليني. ومع ذلك، مع ضعف الجنيه البريطاني كعملة قوية، انتقلت "السيطرة" في المدفوعات الدولية إلى الدولار.

سعر الصرف الحر متعدد المراكز

في عام 1976، تم استبدال نظام بريتون وودز بالنظام الجامايكي، والذي لا يزال مستخدمًا حتى اليوم. توقف اعتبار الدولار رسميًا عملة دولية واحـدة، حيث لم يعد من الممكن دعم إصداره باحتياطيات الذهب. تم إرسال أسعار الصرف للتعويم الحر، وتم تحديد سعرها حسب الطلب والعرض في السوق. فقد الذهب أخيرًا مكانته كعملة احتياطية في العالم وبدأ يعتبر سلعة عادية. شكلت تعددية المراكز أو اللامركزية أساس النظام المالي العالمي الجديد.

بالمناسبة، في عام 2008، عُقدت قمة مجموعة العشرين لمكافحة الأزمـة، المخصصة للأزمة المالية العالمية، والتي تم خلالها، من بين أمور أخرى، المصير الإضافي للنظام النقدي الجامايكي، وإصلاحه المحتمل، والقضايا الحـادة الأخرى المتعلقة بالنظام العالمي. تمت مناقشة النظام المـالي. لقد أثير موضوع هيمنة الـدولار بشكل متكرر ويتم طرحه أكثر فأكثر اليوم. بعد عام من قمة مكافحة الأزمة، ظهرت عملة البيتكوين. عام 2009 إنشاء البيتكوين عصر اللامركزية في 3 يناير 2009، تم إنشاء كتلة Genesis وتم تعدين أول 50 عملة بيتكوين. فمن أسسه ليس معروفًا على وجه اليقين حتى اليوم. نحن نعرف فقط Satoshi Nakomoto، الاسم المستعار للشخص أو مجموعة الأشخاص الذين ابتكروا أول عملة رقمية، والتي تسمى اليوم الذهب الرقمي. قادتنا ظاهرة البيتكوين إلى تطوير نظام مالي رقمي جديد، والذي سيظهره التاريخ، ولكن يمكننا الآن أن نقول بأمان أن تقنية blockchain والعملات المشفرة ستشكل أساسها. يتضح هذا من خلال عمل عدد من الدول الرائدة على إنشاء عملتها الرقمية الخاصة، كما هو موضح في بداية المقالة. إذا حاولنا التنبؤ بمستقبل النظام المالي العالمي، فمن المحتمل أن تعمل كل دولـة على حدة على نظامها المركزي الخاص، التي ستكون في نفس الوقت مستقلة أو لامركزية عن النظام العالمي أو من مركز تحكم واحد. إن الطريقة التي ستتفاعل بها البلدان مع بعضها البعض لا تزال غير معروفة بالطبع.

الجوع يعري النظام العالمي

حسام ميرو

دخل العام الحالي، بالتزامن مع موجة تضخم عالمية، قد تكون أسوأ من حيث نتائجها المباشرة عالمياً، من تلك التي شهدها العالم في عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩، فالموجة الحالية لا ترتبط مباشرة بالفقاعات المالية، وانهيار بنوك كبرى؛ بل بأزمة تجتاح معظم ديناميات الاقتصاد العالمي، ما يجعل من تأثيرها الأفقي أوسع نطاقاً، فإذا كانت الأزمة المالية في نهاية العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، قد أصابت بشكل رئيسي الولايات المتحدة ومنطقة اليورو، فإن الأزمة الراهنة لا تعرف حدوداً جغرافية واقتصادية؛ بل إنها تظهر بشكل أوضح في البلدان الأقل انخراطاً في السوق العولمي.

تسريح موظفين بالآلاف من شركات كبرى، بهدف إعادة هيكلتها، وضبط النفقات، تلك هي السياسة التي يجري تطبيقها، في محاولة لعبور الأزمة الحالية بأقل الخسائر المالية، وتجنب حدوث أضرار بنيوية، قد تدفع الشركات لإعلان إفلاسها، وهو أمر بات متوقعاً خلال الأسابيع والأشهر القليلة المقبلة، لتجنب ما هو أسوأ، في حال حدوث انهيارات كبيرة.

العملات الوطنية، في غير بلد في العالم، ومنها منطقتنا العربية، تشهد خسائر كبيرة يومياً في قيمتها، تجاه العملات الرئيسية، خصوصاً أمام الدولار، ما يعني عملياً، تدهور القيمة الشرائية للمواطنين، فقد خسرت بعض العملات في الأسابيع الماضية أكثر من نصف قيمتها، مع توقعات بخسائر أكبر، ما يجعل من محدودي الدخل أمام كارثة معيشية، وهم في الأعم الغالب موظفون في مؤسسات الدولة، لا يمتلكون مصادر دخل إضافية.

معدلات التضخم الحالية، بحسب صندوق النقد الدولي، وصلت في بعض الدول إلى أكثر من 20٪، لكن هذا الرقم في الواقع هو أكثر من ذلك، في البلدان التي يقوم اقتصادها بشكل أساسي على الاستيراد، وتعاني نقصاً في مواردها الغذائية، ومن خلل مزمن في سوق العمل، أو الدول التي تشهد اضطرابات سياسية، مؤثرة بشكل بالغ في قاعدتها الإنتاجية، أو تعاني عقوبات دولية، وكل هذه الأسباب من شأنها أن ترفع من نسبة التضخم، وربما تقربها من الرقم الكارثي، المحدد عالمياً ب 50٪.

في الصور التي يحتفظ بها أرشيف الإنسانية من الكساد الكبير في عام 1929، تظهر أعداد كبيرة من الناس، تفتّش في حاويات القمامة عن بقايا الطعام، لسد الرمق، والبقاء على قيد الحياة، لكن تلك الصور المعبّرة عن لحظة مؤلمة من تاريخ البشرية، عاودت الظهور بعد ذلك في بلدان أخرى، تحديداً في بعض بلدان إفريقيا، التي لا تزال الكثير منها تعاني حتى اليوم نقصاً كبيراً في الإمدادات الغذائية، وتعيش على المساعدات المقدمة من الأمم المتحدة، والمنظمات غير الحكومية، وقد أظهر تقرير صادر عن «أوكسفام» (منظمة دولية تعنى بالحد من الفقر في العالم) في 2021، أن 11 شخصاً يموتون من الجوع في العالم في كل دقيقة، يتركّز القسم الأكبر منهم في إفريقيا أولاً، ومن ثم في آسيا.

الموجة الحالية من التضخم، ستدفع بدول وشعوب جديدة إلى الجوع؛ إذ إن غياب إمكانيات مواجهتها، وعدم وجود استعدادات مسبقة للأزمات، مثل الصناديق السيادية، سيجعل العبور من الأزمة أمراً يشبه المستحيل، لكن الأسوأ هو ما ستتركه من نتائج على المديين المتوسط والبعيد، ما يعني نشوء ديناميات لتحوّل أزمة التضخم من كونها أزمة اقتصادية ومالية، إلى أزمة اجتماعية، وربما سياسية، فهي ستجعل عجز الأداء السياسي والاقتصادي مكشوفاً، ما يعني تراجع مستوى الرضا العام عن أداء الحكومات.

مع كل أزمة عالمية، يظهر الجوع كحوت يبتلع المزيد من الشعوب الضعيفة، لا يشبع من التهامها، في الوقت الذي يزداد فيه الإنفاق العسكري العالمي لمستويات غير مسبوقة، وتدخل الدول في سباق تسلّح جديد، بعد أن بدا أنه أصبح من مخلّفات الحرب الباردة، وبدلاً من العمل المشترك لحل الأزمات بالطرق السلمية، تعود الدول الكبرى إلى لغة القوة، في ظل تناقص الإحساس بالمسؤولية عن السلم العالمي.

أيضاً، لا تزال منظومة الاستبداد والفساد تحكم العدد الأكبر من دول العالم، الموجودة في معظمها في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وهي المرشحة أكثر من غيرها لتكون الوليمة المنتظرة لحوت الجوع، الذي بدأ دورة جديدة من وليمته.

اليســـــار الجـــــديـــــد والسيـــاســـــات الثقـــافيـــــة

سعيدٌ من يعرف كيف السبيل لمداواة ضجره واعتلال مزاجه. كلّما وجدتُني ضَجِرَةً مثقلة بما يعطّلُ رغبتي وقدرتي على الكتابة أو القراءة أراني ألتجئ إلى ترياقيْن ناجعيْن: منتخباتٌ من الموسيقى الكلاسيكية، وقراءات في الفلسفة الحديثة والفلسفة الماركسية بخاصة. أنا ماركسية الهوى. هذا إعلانٌ أحبّه وأراه ممثلاً لبادرة أمل في حقبة تاريخية سعى كثيرون منذ أزمان بعيدة، منذ ما قبل الحرب العالمية الثانية وحتى بدايات العقد الأخير من القرن العشرين، لإسقاطها أو، في أقلّ تقدير، تشويه أسسها الفكرية ومتبنياتها الإنسانية، ثمّ عندما تهاوت قلاع الاتحاد السوفييتي راحوا يعدّلون في شكل ووسائل حربهم المعلنة والمضمرة على (الماركسية). للماركسية سحرُها وألقها الفكري والنفسي والروحي.

لطفية الدليمي

كلّما تذكّر أحدنا الأيام الخوالي عندما كانت الماركسية في أوج تألّقها فإنه يستذكرُ أفواجاً من شباب وشابات، مترعين بالأمل والرغبة المتفجرة في صناعة أفق إنساني أفضل وأكثر عدال. هذه المفردات بذاتها (العدالة الاجتماعية وظروف إنسانية لعيش أكبر عدد من الناس) يراها كثيرون، بقصدية أو ببراءة، معالمَ نظرية طوباوية. هنا الاشكالية: هم أرادوا عبر ضجيج إعلامي صاخب يمتلكون وسائله الخبيثة تأكيد هذه الرؤية وترويج قناعات على مستوى كونيّ مفادُها أنّ الماركسية نظرية غير علمية (علم زائف كما يسميها فيلسوف العلم كارل بوبر). هل التطلّعات اليوتوبية محرّمة؟ كيف يمكن عيشُ حياة ثرية من غير أفق يوتوبي يحرّكها؟ ثمّ هل أنّ الرأسمالية (وهي الضديد الايديولوجي للماركسية) نظرية علمية؟ سيجيب كثيرون أنّ علمية نظريةٍ ما في حقل الفكر والسياسة إنما يقاس نجاحها بمفاعيلها المرئيةً على الأرض.

هل يمكن أن نتناسى النجاحات الباهرة التي حققتها بلدان إشتراكية؟ وهل يمكن أن نتناسى المزالق الخطيرة التي قادتنا إليها الرأسمالية غير مرّة؟ وقف كليمنت آتلي، رئيس الوزراء البريطاني الذي أنتُخِب بديلاً لتشرشل عقب الحرب العالمية الثانية في البرلمان البريطاني قائلاً بنبرة روحانية: نسعى لبناء مدينة على الجبل، في إشارة إلى الرمز الديني الانجيلي للمدينة التي تسود فيها قيم الحق والعدالة بمقياس إلهي. كانت بريطانيا في عهد آتلي وماتلاه – إلى حدود أقلّ ربما – إشتراكية فيها رائحة ماركسية: تعليم مجاني، مواصلات تديرها الحكومة، نظام رعاية صحية ممتازة للجميع، نقابات عمالية نشطة،،، إلخ. إستمرّ الحال حتى جاءت مارغريت تاتشر فقلبت الوضع تماماً واعتمدت سياسة عدائية تجاه النقابات العمالية وصارت تبشّرُ بسياسات إقتصادية نيوليبرالية متغوّلة يعضّدها في هذا رونالد ريغان في الولايات المتحدة الأمريكية. النيوليبرالية طور جديد في الرأسمالية يسعى لشطب كلّ الثغرات التي يمكن منها شمّ رائحة إنسانية. المال (والمشتقات المالية) هو السيد المطاع في الاقتصاد النيوليبرالي. أردتُ القول أنّ الاشتراكية المصبوغة بفرشاة ماركسية، وكيفما تلوّنت أشكالها وتعدّدت تطبيقاتها، إنما هي في النهاية نزوعٌ إنساني عالمي يتعالى على محدّدات الزمان والمكان والبيئات المحلية.

من المثير للفكر أنّ كُثراً من مفكّري العالم وفلاسفته كانوا ذوي منازع يسارية. ربما يكون برتراند رسل المثال الأكثر تمثيلاً لهؤلاء، تُعضّده قائمة طويلة من الأدباء وأساتذة الجامعات الغربية ومخرجي الأفلام السينمائية والاقتصاديين وعلماء الاجتماع،،،. إنّ قراءة قوائم الاتهام المكارثية في خمسينات القرن الماضي تكشف لنا حجم التأثير الماركسي وقدرته على ملامسة أوتار القلوب والعقول حتى لو جاء مغلّفاً بغطاء شيوعي . كانت الحجّة الرأسمالية المضادة للماركسية أنّ الأخيرة لاتتفق مع نزوعات الفردانية ورغبة الإنسان الطبيعية في التملّك إلى حدود الجشع الطاغي والاستئثار القبيح. هذا ما يقوله آدم سمث في كتابه (ثروة الأمم) الذي صار الكتاب المقدّس للرأسمالية، ثمّ زاد منظّرو الرأسمالية الكبار في تأكيد هذه الخصيصة البشرية. هنا يمكن القول: كلّ خصيصة بشرية يمكن ردعها – أو في الاقل وضع سقف لها – بقانون، والقوانين التنظيمية هي روح المجتمعات المعاصرة.

الرأسمالية تفترضُ أنّ الموارد التي يتقاتل عليها البشر (أي المال بالتحديد) هي موارد غير ناضبة تتيح إمكانية تملّك ما شاء منها القادر من البشر من غير نهاية منظورة. هل هذه حقيقة مشهودة على الأرض؟ إستفادت الرأسمالية الأمريكية من قوانين مؤتمر بريتون وودز الذي عقِد عقب الحرب العالمية الثانية عندما صار

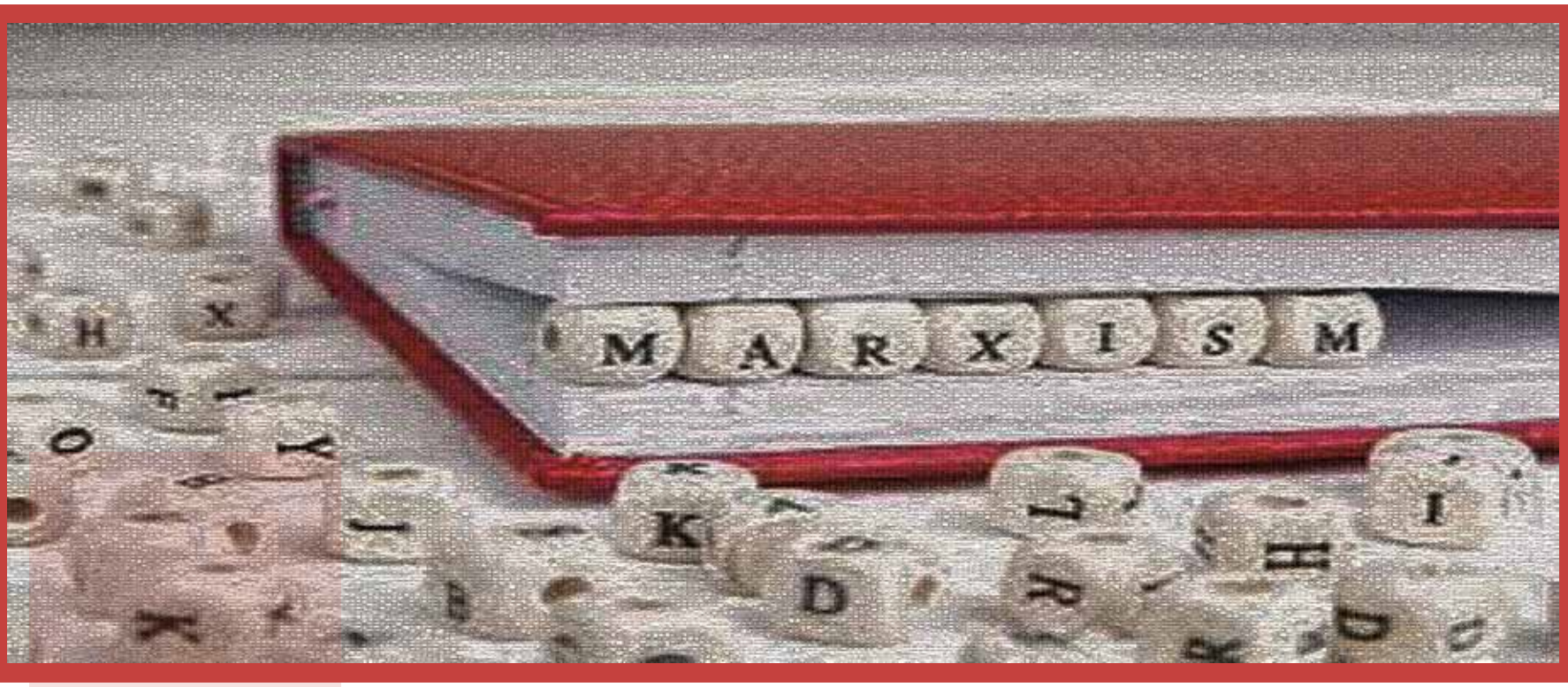

بمستطاعها في العام 1971 طبعُ ما تشاء من دولارات من غير سقوف ضاغطة. هذه الهيمنة الدولارية هي التي مكّنت الرأسمالية الأمريكية من شنّ حروب إقتصادية ضارية تجاه البلدان التي لا تتفق مع هواها السياسي والاقتصادي، وفي الوقت نفسه تكشف لنا هذه الهيمنة جزءاً من طبيعة الصراع الجاري حالياً حيث يراد لجمُ هذه الهيمنة الدولارية وكبح جماحها وإنشاء نظام عالمي إقتصادي جديد . يندهش المرء كثيراً في أيامنا هذه حيث روسيا البوتينية صارت حاملة لمشعل القيصرية والكنيسة الأرثوذكسية.

أرى أنّ من حقّ الروس أن يقاتلوا الغرب باستخدام وسائل تختلف عن وسائل السلف السوفييتي. هم عرفوا أنّ اللعبة إقتصادية/ أيديولوجية مركّبة ومن الضرورة القصوى زجّ التقاليد الأرثوذكسية والإرث القيصري في هذه الحرب. من الخطأ الاستراتيجي الجسيم ترك عدوك يلعب بأدوات لا تملك نظائرها النوعية المضادة له . الماركسية لم تفشل. هل نجحت الرأسمالية أساساً في سياق إنساني وليس في سياقات ضيقة محدودة؟ وفّرت البلدان الاشتراكية نظام سكن وتعليم وصحة مجانيا. هل فعلت أمريكا هذا؟ رأينا كيف اكتشف الروس الكذبة الكبرى بعد إنهيار الاتحاد السوفييتي. صار الغرب يتمنّن عليهم بحمولات من الملابس العتيقة (البالة). كنّا نسمعُ أنّ الفتيات الروسيات يتقاتلن في سبيل الحصول على جوارب نايلون أو سيكارة (كنت)، وسمعنا أيضاً عن الضخ الإعلامي المقصود لمشاهد الطوابير المنتظرة لبعض الزبد والخبز. عرف الروس الاخدوعة التي إعتمدها الغرب في حربه الباردة. إنها واحدةٌ من طرائف عصرنا أن يوصف بوتين باتباع أكثر السياسات اليمينية تطرفاً؛ في حين أنّ الحزب الديمقراطي الأمريكي صار يوصف بالداعم القوي لليسار. أيُّ يسار هذا؟

إنه اليسار الأمريكي الذي يمثلُ إمتداداً لسلفه اليميني؛ لكنّ الفرق الجوهري هو إعتماد اليسار الجديد على سياسات ثقافية بديلاً للسياسات الأيديولوجية والاقتصادية الصارخة لأنّ السياسات الأخيرة – كما يبدو – تؤذِنُ بأفول قريب. صارت ثقافة النسوية المتطرفة، والنسبوية الاخلاقية، وعالم ما بعد الحداثة وما بعد الحقيقة، وسياسات الهوية، والأقليات العرقية،،، هي بعض أدوات اليسار الجديد في مناوأة الماركسية، وأظنُّ أننا لو أجرينا مسحاً سريعاً لطبيعة المناهج الدراسية المعتمدة في كبريات الجامعات الأمريكية فسنرى تأكيداً قصدياً على هذه السياسات الثقافية. الغاية مرسومة بدقّة وبتخابث المتمرّسين في الحروب الأيديولوجية: تفريغ السرديات الماركسية الكبرى من قيمتها الإنسانية العالمية، وخلق مسارب فرعية لمفاهيم صغيرة يمكن من خلالها جذب أنظار وقلوب جماعات بشرية مخصوصة (السود واللاتينيون مثلاً).

هي الحرب الباردة الأمريكية الجديدة، عبر بوابة السياسات الثقافية، على الماركسية الأصلية. لا تعنينا الجغرافيا (يسار أو يمين) ولا الأيديولوجيا (اشتراكية أو شيوعية أو رأسمالية أو نيوليبرالية) إلا بمقدار الارتفاع بمقادير الإنسان وحظوظه في حياة كريمة أو بعضٍ منها في الاقلّ. يكفي الماركسيةَ شرفُ المحاولة وبعضُ نجاحٍ طورد وقوتل بضراوة؛ لكنّ الرأسمالية طردت العاجزين عن دفع فواتير منازلهم وجعلتهم يبكون وهم يتطلعون لمنازلهم الفارغة إبان الازمة المالية لعام 2008. هذا فعلٌ لن يقبل به ماركسيون خلصاء. الماركسية ليست نوستالجيا فحسب. إنها ضرورة لكبح جماح التغوّل البشري وسطوة أناسٍ لن يهمّهم إحتراق العالم وهم يكتفون بتذوّق (الكافيار) في يخوتهم متعددة الطوابق!!

هي الحرب الباردة الأمريكية الجديدة، عبر بوابة السياسات الثقافية، على الماركسية الأصلية

تنازُل الأُنثى وعَودة المرأة (1 – 2)

لا تزال المسؤولية عن الأُسرة والمنزل، غالباً أثناء الاحتفاظ بوظيفة، تُعتبر إلى حدّ كبير من عمل المرأة. عندما تضرب الأزمات ويلوح الركود في الأُفق، يميل أولئك الذين يعملون في وظائف محفوفة بالمخاطر إلى المعاناة أكثر من غيرهم. في إيطاليا، وقع عبء التداعيات الإقتصادية على عاتق المرأة. ولكن فطنة المرأة وراء هذا التحول.

ترجمة:
غريب عوض

بقلم:
Azzurra Rinaldi

لم تكن إيطاليا يوماً بلداً سهلاً يكون فيه الشخص إمـرأة. لسوء الحظ ، فإن الجائحة قد زادت الأمـور سوءاً ، حيثُ عدلت بُنى القمع المُعقدة بدلاً من تفكيكها. لماذا كان هذا هو الحال؟

على المُستوى الثقافي، يُمكن أن تُعزى محنة المـرأة إلى التقسيم الجنساني (الجندري) للأدوار داخل الأُسرة وفي سوق العمل، مما يُعيد إنتاج وجهة نظر أبوية للمساهمة التي يمكن للمرأة أن تقدمها في كل من هذهِ المجالات. يقع العمل غير مدفوع الأجر في المنزل عادةً على عاتق المرأة (في إيطاليا 75٪ من هذا الواجب وفقاً للبيانات الحديثة)، بينما يقوم الرجل بالعمل مدفوع الأجر الذي يتم خارج المنزل. ويشمل العمل غير مدفوع الأجر الذي يُثقل كاهل المرأة رعاية الأطفال وكبار السن ، فضلاً عن إدارة الأسرة.

من العوامل الأساسية لإرهاق المرأة في هذا الـدور المُحدد، السياق التنظيمي والمؤسسي الذي تؤديه فيه. ضع في اعتبارك، على سبيل المـثـال، الأبـوة والأمـومـة. بموجب التشريع الحالي تدوم إجازة الأمومة الإجبارية خمسة أشهر، ومع ذلك، لا تتجاوز إجازة الأبوة عشرة أيام ، حتى قبل بضع سنوات، كان يُمنح الآباء في إيطاليا سبعة أيام فقط. قد يعترض البعض على أن المرأة تتعرض للحمل وأنها مسؤولة بلا شك عن الولادة، وفي الأشهر التالية للولادة ، الرضاعة الطبيعية . ومع ذلك ، فحتى لو رضعت جميع الأمهات (وهو ما لم يقمن بهِ)، فلا داعي لأن تُصبح ولادة الطفل وقتاً تُترك فيه المرأة وحدها مع أعباء الرعاية. ناهيك عن أنهُ في الأشهر الأولى من حياة الطفل، يمكن أن يحدث وجـود شخص آخـر في المـنـزل فرقاً حقيقياً في خلق بيئة هادئة.

في حين أن مسألة الإجـازة من العمل مدفوع الأجر قد تبدو كعامل ثانوي ، فإن الصراع الذي تمثله بين الرعاية ومشاركة المـرأة في سوق العمل يمتد إلى قضايا الوصول والتقاعد والتقدم. وفي ما يلي، سوف أتناول بالتفصيل تأثير كلٌ من الـدور المؤسسي للمرأة كمقدمة للرعاية ووضعها الثقافي بشكل عام على هـذهِ النواحي الثلاث لعدم المساواة في العمل. وأخيراً، سوف أُشير إلى التداعيات الإجتماعية والإقتصادية السلبية لعدم المساواة هذه، وسوف أقترح عدة حلول مُمكنة. سواء كانت من خلال قضايا الوصول أو الأحتفاظ، فإن مُشاركة المرأة في سوق العمل منخفظة نسبياً في السياق الإيـطـالي. في عام 2020، توقف معدل توظيف الإناث في إيطاليا عند 49٪ (مُقارنةً بالمُتوسط الأوروبي 63٪). هناك تفاوتات إقليمية كـبـيرة هُـنـا، بمعنى أنـهُ في بعض المناطق، أقل من نصف النساء يعملن بأجر. ووفقاً لتقرير حديث عن خطة التعافي والصمود الوطني، في حين أن متوسط مُعدل التوظيف للنساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 15 إلى 64 عاماً في شمال إيطاليا يبلغ 60٪، فإن الرقم في الجنوب يصل إلى 33٪. المُعدل العام هو 18٪ أقل من الرجال، مُقارنةً بـ 10٪ في جميع أنحاء دول الإتحاد الأوروبي . ربما يجدر التذكير في هذهِ المرحلة بأنهُ في عام 2000، حددت ما سُميت أستراتيجية لشبونة مُعدل توظيف الإناث بنسبة 60٪ كهدف يجب تحقيقة بحلول عام 2010. ما زلنا بعيدين عن تحقيق هذا الهدف.

بالتحول أولاً إلى قضايا الوصول، أضأت الجائحة حاجزاً أساسياً أمام المُشاركة. إن حالات عدم اليقين التي تواجهها المرأة المُرتبطة برعاية أطفالها، الذين ربما لم يكنَ بمقدورهم الذهاب إلى المدرسة من يوم إلى آخـر، أجبرت العائلات على اتخاذ خيارات جنسانية (جندرية) من حيثُ الـدخـل. لم يتم وضع مثل تلك الخيارات لإسباب تتعلق بالتمييز الجنسي داخل العائلات، إنما تقديرات اقتصادية عقلانية تُشيرُ إلى تحيّز جنسي أكثر ترسخاً ثقافياً . من في الهيكل العائلي يكسب أكثر المال؟ من لديه الوظيفة الأكـثـر استقراراً؟ من لدية أكـثـر الفُرص الوظيفة ؟ في معظم الحـالات، الإجابة هي الشريك الذكر. عندما يكون للمرأة أطفال تخسر وضعها كشخص فـرد وتتحول إلى كائن إسطوري يُسمى «أم». والأُم، في إيطاليا، تُعتبر مُقدمة الرعاية الأساسية (إن لم تكن الحصرية). ووفقاً لبيانات نظام التقاعد العام الإيطالي INPS حـول إجـازة COVID-19 لإولياء أمور الأطفال القُصَر المُصابين بجائحة كورونا 80٪ من طلبات الإجازات كانت من الأُمهات.

إذن، الـرعـايـة، هـي إحـدى القضايا الأسـاسـيـة الـتـي لا يمكن إنـكـارهـا المسؤولة عن عدم المُساواة بين الجنسين المستمرة نراها في بلادنا والحضور المنخفض هيكلياً للجنس الأنثوي في سوق العمل. وكما قد رأينا ، فقد تفاقم هذا بسبب الجائحة والأزمة الإقتصادية التي تلت ذلـك. أثـرت الجائحة بشكل عنيف في توظيف المرأة حتى أن البعض أخـذ يتحدث عن "ركود – هي"، أو الركود الأُنثوي بالكامل تقريباً. يوضح

رقمان بشكل صارخ: أولاً، في ديسمبر/ كانون الأول 2020، غادر سوق العمل 101000 شخص، 99000 منهم من النساء. ثانياً، أنخفض عدد النساء العاملات من 9869000 في عام 2019 إلى 9516000 في نهاية عام 2020. وبعبارة أُخـرى، تم فقدان ما مجموعه 440،000 وظيفة في ذلك العام، 98٪ من تلك الوظائف للنساء.

يقودنا هذا إلى مسألة الإحتفاظ ، وهو عامل رئيس آخر في عدم المُساواة بين الجنسين في سوق العمل . يُقدم تقريراً نشرتهُ منظمة Save The Children في عام 2022، من بين رؤى أُخرى مثيرة للأهتمام، بيانات تتعلق بالأستقالات في عام 2020، بناءً على الأدلـة التي جمعتها مُفتشية العمل الوطني. ليس من المُستغرب، في عام 2020، أن 77٪ من جميع إجـراءات الأستقالة تتعلق بالأمهات العاملات (في عام 2019، شكلت نفس الفئة 73٪ من الأستقالات). لا تؤكد هـذه البيانات فقط على أن الأمـومـة هيَ عامل أساسي يستبعد النساء الإيطاليات من سوق العمل، ولكنها تُظهر أيضاً أن الوضع حرج بشكل خاص للنساء العاملات اللواتي هُنَ أمهات لأطفال من 0 إلى 3 سنوات من العمر: 77٪ من الإستقالات الطوعية في عام 2020 لها صِلة بالأُمهات، و 23٪ فقط لها صلة بالآباء.

وبشكل عام، في عام 2020، كان عدد طلبات الاستقالات المُقَدَمَة من النساء ثلاثة أضعاف عدد الطلبات المُقَدَمَة من الرجال. إذا قُمنا بتحليل الأسباب المُعطاة لذلك، وجدنا أنهُ بالنسبة للنساء، 98٪ من الطَلَبات كانت مدفوعة بصعوبة المـوازنـة بين العمل وتقديم الرعاية. بالنسبة للرجال، كانت الاستِقالات تتعلق أساساً بنقلهم إلى شركات أُخرى. وهكذا يستمر الرجال في العمل، ولكن في أماكن أُخرى؛ والمرأة ببساطة تترك سوق العمل (ربما لا تعود أبداً).

والعوامل الأُخـرى في انسحاب المـرأة من سوق العمل تشمل الدقة التعاقدية وليست الظرفية. وفقاً لتقرير السياسات الجنسانية الصادر عن المعهد الوطني للسياسات الجنسانية، فـإن التعافي المُقدر للعمالة في عام 2021، إستناداً إلى بيانات المعهد الوطني للدراسات العُليا للعقود الجديدة في النصف الأول من عام 2021، يكشف عن فجوة كبيرة بين الجنسين من حيث الأمن الوظيفي. ومن بين العمال الذين استقرت عقودهم منذُ انتشار جائحة COVID-19 (أصبحت دائمة)، هُناك 38٪ فقط من النساء.

في كثير من الحالات، بغض النظر عن مطالب تقديم الرعاية الفعلية، ليس أمـام المـرأة خيار سوى القيام بعمل بدوام جزئي. في النصف الأول من عام 2021 ، كان 36٪ من إجمالي العقود بدوام جزئي، وأظهرت مرة أُخرى فجوة كبيرة بين الجنسين: العقود الجديدة تضمنت العمل بدوام جزئي لـ 50٪ من النساء و 27٪ من الرجال. وفي 61٪ من الحالات، يكون العمل بدوام جزئي هو الخيار الوحيد للمرأة . تتأثر النساء الإيطاليات الأصغر سناً بشكل خاص: ما لا يقل عن 73٪ يعملن بدوام جزئي بشكل غير طوعي. وفي أوروبا، المعدل هو 22٪ فقط.

هذه الظاهرة ليست غير مرتبطة بالجانب الثالث لدينا من عدم المساواة في العمل، ألا وهو التقدُم . جزئياً ، تتم إعاقة التقدم الوظيفي بسبب الترسيخ الثقافي لدور تقديم الرعاية. ووفقاً لأفضل تقرير لعام 2021، الذي صاغتهُ ونشرته المعهد الوطني الإيطالي للإحصاء ISTAT ومُخصص للرفاهية العادلة والمُستدامة لـلأزواج الإيطـاليـين الـذيـن تـتـراوح أعمارهم بين 25 إلى 44 عاماً، حتى عندما يعمل كِلا الشريكين، فإن النساء هن اللاتي يتحملن في الغالب مسؤولية تقديم الرعاية بينما يقوم الرجال بـ 37٪ من هذا العمل. وفي الجنوب تبلغ مُساهمة الرجال 30.1٪ فقط من هذه الأنشطة. (يتبع في العدد القادم).

حول رحلة تشيخوف إلى سيبريا وجزيرة ساخالين

« لـيس مـا شـاهـدتهُ بـل كيـف رأيتـه»

في مايو ١٨٨٩ كان «تشيخوف» ذو التسعة والعشرين عاما يقضي فترة الصيف مع عائلته في إحدى قرى الريف الأوكراني. كعادته في كل صيف، قسم وقته مابين الكتابة الابداعية، وممارسة هوايته المفضلة في صيد الأسماك في الانهار والبحيرات.

محمد ديتو

كل شئ في حياته آنذاك يشير الى أنه كان يعيش عصره الذهبي بإمتياز: بين عمر العشرين والثامنة والعشرين كان قد نشر528 قصة، مما دفع العديد من كتّاب سيرة «تشيخوف» الى إعتبار سنوات 1885 – 1889 من أكثر سنين حياته سعادة، ووصل فيها الى قمم النجاح الأدبي والرفاه والاستقرار المادي له ولعائلته.

ولكن شيئاً ما لم يكن على مايرام في مزاج تشيخوف في ذلك الصيف. يمكننا تلمس ذلك عبر رسالة غريبة نوعاً ما، بعثها الى صديقه وناشره «سوفورين» في 4 مايو 1889 حيث نقرأ التالي:

«أنا لا أحبّ المال بما فيه من الكفاية حتى أهتم كثيرا بالطب، ولا أمتلك القدر الكافي من الشغف والموهبة حتى أمنحهم للأدب. بداخلي نار تحترق بثبات ولكن بفتور، وبدون شرارات. هذا هو السبب الذي يجعلني لا أكتب خمسين أو ستين صفحة في الليلة الواحدة، أو أن أستغرق في عملي لدرجة حرماني من النوم. أنا لا أقترف حماقات ولكني أيضاً لا أبتكر أفكاراً لامعة جديرة بالذكر ....أفتقر إلى الشغف الذي يحتاجه عملي، وكما لو أن ذلك لم يكن كافياً، فقد تشكّل بداخلي خلال العامين الماضيين، نفور تجاه رؤية أعمالي مطبوعة. أصبحت غير مكترث بمراجعات النقّاد والنقاشات الأدبية، ولا بكلام القيل والقال، أو بقضايا النجاح أو الفشل، ولا بالسعي لكسب رسوم أعلى نظير ما أكتبه. باختصار صرت كبير الحمقى . يبدو أن روحي قد دخلت حالة سبات.... لا يكمن الأمر في أني منزعج، أو مرهق، أو مكتئب. ببساطة أشعر بأني إنسان غير مثير. على أحدهم أن يضع قنبلة تحت أقدامي».

تذكرنا الكلمات أعلاه بالحالة النفسية لشخصية «نيقولاي ستيبانوفتش»

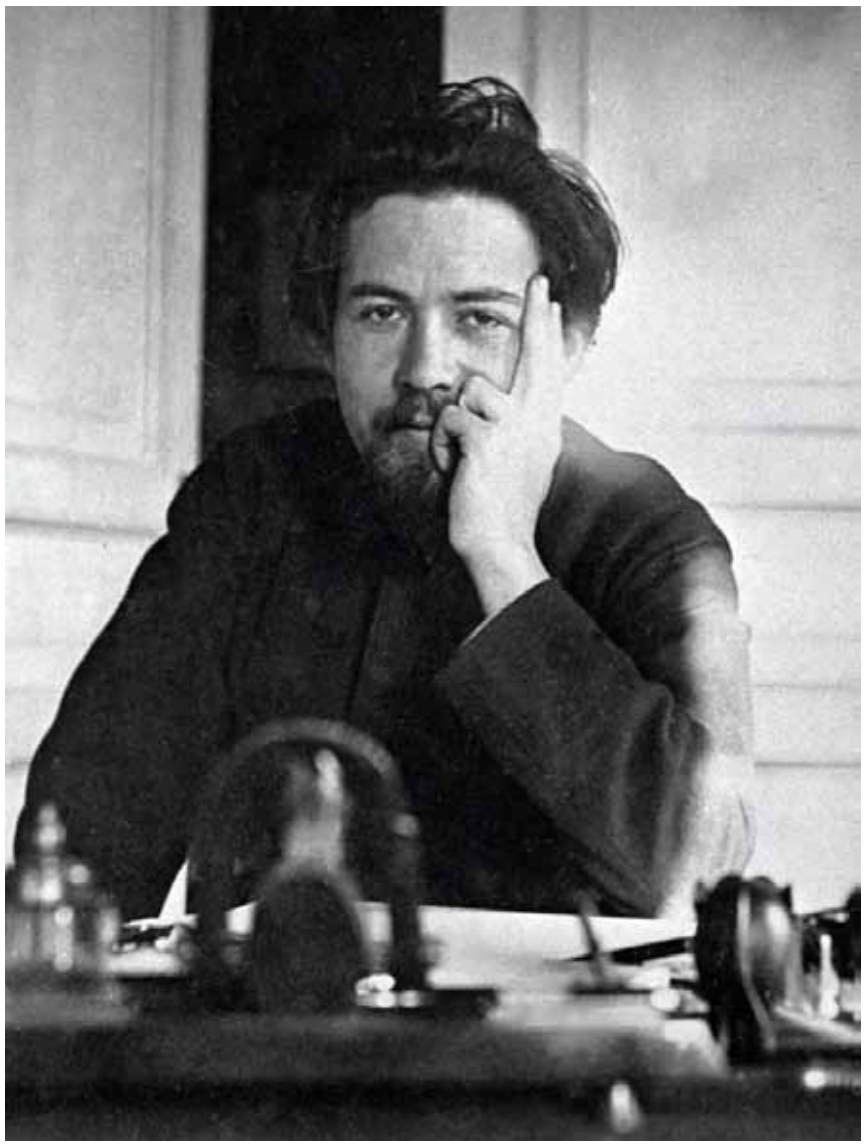

أنطون تشيخوف

في قصة تشيخوف «حكاية مملة – من مذكرات رجل عجوز» التي صدرت في يونيو من نفس العام. يبدو لنا أن تشيخوف الشاب «الماكر»، قد إختار أن يحكي لنا عن أزمته النفسية بلسان حال استاذ جامعي في الثانية والستين، ومسائلته لمسيرة حياته وهو يحتضر ببطء !!

بالطبع لم يضع أي إمرئ «قنبلة» تحت أقدام تشيخوف، ولكنه بعد عام من تلك الرسالة، إختتم إحدى رسائله الى «سوفرين» بتعبير تشيخوفي ساخر:

«إسمحوا لي بأن أقفز إلى الهوة السحيقة لأهشم رأسي». فلقد قرر السفر الى جزيرة ساخالين، مستعمرة المساجين والمنفيين سيئة الصيت، في أقصي الشرق الروسي والمتاخمة لليابان، ساعياً على مايبدو لتفجير قنبلة بداخل نفسيته المضطربة!

سجّل «تشيخوف» بقراره في السفر إلى ساخالين سابقة لم يتجرأ عليها أي أديب روسي على الإطلاق. فالذين ذهبوا قبله كان مجبرين، لا مخيرين، إذ كانوا منفيين لأسباب سياسية بالدرجة الأساسية. كون قرار الرحلة ناجم عن خيار طوعي، هو ما يثير الحيرة والإعجاب في نفس الوقت.

تشير الباحثة «كارول أبولونيو» إلي أن دوافع تشيخوف لرحلته إلى سخالين قد تكون متعددة ومختلفة، إلا أنها لم تكن غامضة كما تمّ تصويرها في بعض الأحيان. لعبت حزمة من العوامل الشخصية (موجات الإكتئاب المتكررة)، والمهنية (شعوره بالإحباط من رتابة البيئة الثقافية وركودها)، والعائلية (موت أخيه المفاجئ بالسل في منتصف 1889)، والرومانسية (علاقته العاطفية مع صديقة شقيقته)، أدواراً متفاوتة الأهمية، ويصعب تحديد ثقل أي منها في تشكيل قراره النهائي.

هل كان قراره بالسفر نابعاً من سعيه لإقتحام المجهول، أم هروباً من حالة الإضطراب النفسي التي كان يعاني منها، أو مزيج من الإثنين؟ وإذا كان يسعى للحرية والانعتاق من أسر الحياة الرتيبة والخواء الروحي الذي كان يعاني منه، فهل سيكون مبتغاه موجوداً في مكان تنعدم فيه كل أشكال الحرية: مستعمرة للسجون في أقصى بقاع الأرض؟

لن نتمكن أبداً من الحصول على إجابة شافية، فالنتيجة ستكون مشابهة لما سنحصل عليه بعد إنهائنا لقراءة قصصه القصيرة ومسرحياته: سؤال مفتوح !

في سعيه لتوفير ضمانات "آمنة" تمكّنه من القيام برحلته، قام تشيخوف بخطوتين تعكسان ذكائه وفطنته: أولاً خاطب السلطات الرسمية مدعيا أنه سيقوم بمهمة لأغراض علمية في سخالين وحصل على موافقتها بعد أن وقّع تعهداً بأن يمتنع عن مقابلة السجناء السياسيين. ثانياً قام بالتفاوض مع صديقه الناشر «سوفورين» والاتفاق معه على أن يرسل له مقالات عن رحلته في سيبريا لتنشر في مجلة «العصر الحديث»، في مقابل منحه بطاقة صحفي لأغراض التنقل وموارد مالية تكفيه للقيام بالرحلة. لاحقاً تحوّلت المقالات التسع التي أرسلها تشيخوف عن رحلته عبر سيبريا الى كتابه الشهير «في سيبريا».

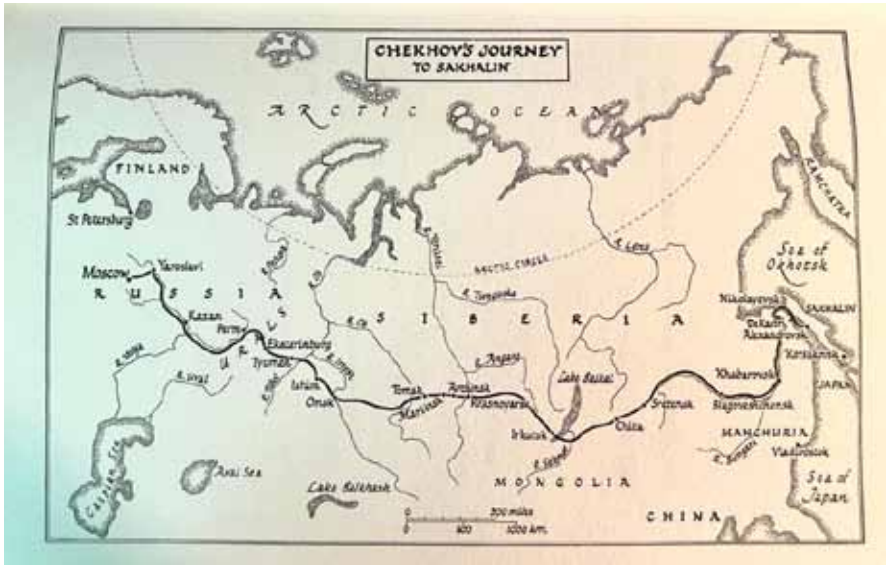

خريطة تبين رحلة تشيخوف

صورة خريطة سفر تشيخوف

لفهم سياق وظروف سفر تشيخوف إلى ساخالين في أواخر القرن التاسع عشر، علينا أن نلقي نظرة معاصرة في زمننا على ما يعنيه القيام بهذه الرحلة: المسافة من موسكو الى جزيرة ساخالين تقارب تسعة آلاف كيلومتر فيما لو سافرنا بالسيارة، السفر بالطائرة يستغرق خمس عشرة ساعة، وأكثر من إسبوع بالقطار. سيقطع المسافر ثمان مناطق زمنية خلال الرحلة.

«تشيخوف» قطع المسافة كلها بالقطار، والباخرة النهرية، وعربات الحصان، والقوارب، في رحلة استغرقت ما يقارب الثلاثة شهور حتى وصل الي جزيرة ساخالين في أقصي الشرق الروسي.

«إنغا تسوبينكوفا» مديرة متحف كتاب تشيخوف في جزيرة ساخالين قامت في عام 2005 بمراجعة وتقصي مسار رحلته من موسكو إلي ساخالين يوماً بيوم، ونشرت نصّاً شيّقاً أسمته «مسار كاتب»، لاحقاً قامت الباحثة «كارول أبولونيو» بتقسيم رحلته في سيبريا إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: إنطلق تشيخوف في 21 إبريل 1890 من موسكو بالقطار الى «يارسولاف»، وثم بالباخرة النهرية عبر نهر الفولغا ولاحقا نهر كاما إلى «بيرم». من هناك إستقل القطار مرة أخرى بإتجاه «إيكاترنبيرغ» التي وصلها في 28 إبريل. واصل رحلته حتى وصل «تيومين» في 3 مايو 1890. (13 يوم – تقريبا إسبوعين – حوالي 2143 كيلومتر). انطباعاته في هذه المرحلة نجدها فقط عبر رسائله الى العائلة.

المرحلة الثانية: من « تيومين» (وصلها بتاريخ 3 مايو)، بدأت رحلة تشيخوف الشاقة والخطرة على متن عربة تجرها الأحصنة باتجاه «تومسك»، حتى وصل الى «إركوتسك» على ضفاف بحيرة «بايكال» في 4 يونيو 1890.(33 يوم – تقريبا شهر – حوالي 3000 كيلومتر).

لخص تشيخوف معاناته في هذه المرحلة بايجاز تلغرافي، عبر رسالة شهيرة الى صديقه «بليشييف» (5 يونيو 1890):

« تنقسم كل تجاربي في سيبريا الى ثلاث مراحل:

أولا من تيومين الي تومسك، برد قارس، ليلاً ونهاراً، أمطار ورياح باردة، صراع يائس بين الحياة والموت مع الأنهار الفائضة بالمياه. كانت الفيضانات تغمر المروج والطرق، بحيث أنني اضطررت إلى تبديل عربتي بالقارب مراراً وتكراراً. كنت أطفو وأجدف بالقارب مثل «الجندول» بالبندقية...عشت لحظات مخيفة،خاصة عندما تهب الرياح بشدة وتبدأ بخض القارب.

ثانيا من تومسك الى كراسنويارسك، دروب موحلة غير سالكة...كنت محاصراً بالطين كالذبابة العالقة في المربي الكثيف... لم أكن أسافر بل أخوض في الوحل بكل معني الكلمة الحرفي... كم شتمت وأطلقت اللعنات على كل ذلك...توقف عقلي عن التفكير تماما ...لم أفعل غير الشتم،كنت منهكا بشدة، وكم كنت سعيدا للغاية عند وصولي الى كراسنويارسك.

ثالثا،من كراسنويارسك إلى إركوتسك، حرارة ودخان من حرائق الغابات بالاضافة الى الغبار– غبار في الفم،في الأنف،حتى في جيوب ملابسي... عندما وصلنا الى إركوتسك وأغتسلت،كانت رغوة الصابون بنية اللون كما لو أني كنت أغسل حصانا.»

المرحلة الثالثة : بعد وصوله إركوتسك في 4 يونيو بقي فيها حتى 11 يونيو (تقريبا إسبوع)، ثم غادرها مستقلا عربات الحصان مواصلا رحلته حتى «سريتنسك» على نهر «شيلكا»، ومن بعدها ركب الباخرة النهرية مبحرا في نهر «آمور» حتى «نيكولايفسك» على ضفاف المحيط الهادئ، التي وصلها في 5 يوليو 1890. بعدها بثلاثة أيام غادرها الى جزيرة ساخالين التي وصلها في فجر 11 يوليو 1890. (إجمالي رحلته من إركوتسك حتى نيكولايفسك حوالي 32 يوماً – حوالي 4217 كيلومتر).

بعد وصوله الى ساخالين، أمضي تشيخوف ثلاثة شهور وثلاثة أيام، قام خلالها بمقابلة عشرة آلاف سجين موزعين على مناطق تمتد من شمال إلى جنوب الجزيرة. كانت النتيجة لاحقا هي كتابه «جزيرة ساخالين»، الذي يحتوي على ثلاثة وعشرين فصلا، تصف الفصول الثلاثة عشر الأولى منها مكان وجود المؤلف وملاحظاته على الجزيرة بترتيب زمني، أما الفصول العشرة الأخيرة فعبارة عن تأملات ومناقشات حول قضايا متخصصة مثل: المجموعات العرقية الأخرى في الجزيرة، حياة المهاجرين القسريين، مشاكل المرأة، العمل وحياة المنفيين، هروب السجناء، المشاكل الطبية في الجزيرة، ومواضيع متفرقة أخرى.

بعد انتهاء إقامته في ساخالين، قرر تشيخوف العودة عن طريق البحر من ساخالين إلى اليابان، هونغ كونغ، سنغافورة، سيريلانكا، قناة السويس، حتي وصل إلى ميناء أوديسا علي البحر الأسود، ومنها بالقطار حتي موسكو التي وصلها مطلع ديسمبر 1890.

عندما أشرفت رحلته إلى ساخالين علي الانتهاء، وفي منتصف ليلة 11 سبتمبر 1890، من علي متن الباخرة المغادرة سواحل الجزيرة، كتب تشيخوف رسالة الي "سوفرين "، طرح فيها تساؤله الذي سيشغل كل من سيأتي بعده:

"شاهدتُ كل شئ، ويبقى السؤال ليس عما شاهدته، بل كيف رأيته».

رسائل الحب .. حبل سُرِّي لإبقاء المشاعر متأججة

ارتقت مومس انجليزية تدعى دوريس دولوفينيْ قمة المجتمع الإنجليزي من خلال بيع الجنس للطبقة الفخمة، حتى أنها «انزلقت» إلى فراش رئيس الوزراء وينستون تشرشل آنذاك.
تقول الحكاية التي كُشِف عنها الستار متأخراً جداً أن دوريس ابنة طبقة عاملة من جنوب لندن، حلمت ككل المراهقات أن تصبح سيدة مجتمع مرموقة وفق قاعدة اتبعتها بحذافيرها تقول: «فراش المرأة الإنجليزية مملكتها» ويبدو أن هذه القاعدة عامّة بالنسبة لنساء العالم كله، والأمر يختلف بينهن حسب خياراتهن في الحياة. زحفت دوريس زحفا نحو القمّة عبر الأبواب الخلفية والممرّات السرية المؤدية لقصور الأثرياء والطبقة الحاكمة، حتى أصبحت الصندوق الأسود لأسرار تشرشرل العظيم.

د.بروين حبيب

وقد صدرت بهذا الشأن رواية لستيفاني دي هورتس تحمل عنوان "دوريس، سرُّ تشرشل" تروي فيها حياة بطلة ما بين الحربين، ثلاثينيات القرن الماضي، وتفاصيل مذهلة عن الطبقة السياسية الإنجليزية وتقاطعها مع الأدب ونساء قرّرن أخذ دور البطولة بأقدم أداة تملكها المرأة الجسد الممشوق والجمال و "الجنس".

السيدة الفاتنة التي عرفت كيف تتوغل بين رجال هذه الطبقة حظيت بالثروة والاهتمام وقد خلّدها تشرشل برسمها، لكنّها لم تستثمر لمستقبل أفضل مع تقدمها في العمر، فماتت منسية.

اعتبر البعض أن هذا النوع من الأدب مبتذل، وبطلته رغم أنها حقيقية وتؤرّخ لجزء مهم من تاريخ رجال حكموا العالم إلاّ أنها ليست أكثر من فتاة فاسدة. تنتهي العشيقة في دهاليز مظلمة إن لم تجدّد أسلحتها الفتّاكة، لقد كان الحب دائما لذيذا أحيانا وشائكا أخرى، وكانت له نهاية لا محالة إن لم يتأثث بالألفة والمشاعر الإنسانية التي تعمل بعد أن تخبو تأثيرات الهرمونات الفاجرة.

في الماضي كانت النّساء يُبقين على رسائل عشّاقهن كزاد لأيام القحط القادمة، فيما كان الرجال ينتقلون بين امرأة وأخرى ويعاشرون الأرامل والمطلّقات والمومسات ويصنفونهن تصنيفا واحدا، كل شيء ينتهي عند المتعة القصيرة التي لا تمتدُّ إلى المسؤوليات الثقيلة، كالزواج وإنجاب الأولاد والتكفُّل بالعشيقة ماديا.

نادراً ما يأتي الموت مفاجئا فيكشف بعض تلك العلاقات السرية التي يعيشها الرّجال إمّا حفاظا على مراكزهم أو عائلاتهم أو سمعتهم، فالعشيقة كائن يعيش في الظلّ ويموت في الظلّ. ولعلّ السؤال المُلِحّ هو: "لماذا لا يحتفظ الرجال برسائل حبيبتهم؟ فيما النّساء في الغالب يحتفظن برسائل عشاقهن؟" هل هي نرجسية المرأة لإثبات أمر ما مرتبط بكرامتها في ذلك الحب العابر؟ أم أنه راجع لطبيعتها ورغبتها في الاستقرار وإيقاف الزمن عند اللحظات الجميلة الجياشة بالعواطف الملتهبة والرّغبة في امتلاك الآخر؟

كتبت جورج ساند الكثير من الرسائل لألفرد دي موسيه، وقد نُشِرت في كتاب "رسائل حياة

بأكملها". هذه المرأة التي عاشت باسم رجل، وعشقت رجالا حتى الثمالة لم تجد رجلا مخلصا لحبها، كانت قد عرفت بمغامرات الليل التي كان يخوضها موسيه، إلى أن مرض وأصيب بحمى، فاتصلت بطبيب إسمه بيترو باجيلو ليعالجه ويعرف نوع مرضه، وحين عرفت لم تتردّد في إقامة علاقة مع الطبيب!

هل هذا انتقام نسائي لامرأة حرة؟ ربما، فقد تركت له رسالة تشرح له فيها أن قلب المرأة حساس، وليس لعبة للتسلية، تقول: "لا يا طفلي الحبيب، هذه الحروف الثلاثة ليست المصافحة الأخيرة للحبيبة التي تتركك، إنه اختضان الأخب التي ستبقى معك، فاحتفظ بي في ركن سري صغير في قلبك، وانزل هناك في أيام حزنك لتجد العزاء والتشجيع. لذا حبيبي ألفرد أحبَّ امرأة شابة جميلة لن تحب بعدك، ولن تتألّم، إعتنِ بها ولا تجعلها تعاني، قلب المرأة شيء مرهف الإحساس...أعتقد أنك أحببتني بصعوبة ولذلك سهل عليك الهجران".

تحاول المرأة العاشقة أن تملأ الفراغ بأشياء من بقايا الحبيب، ولدوافع كثيرة قد تبني متحفا لأشيائه، وتمثالا له في حديقة، وتطلق جائزة بإسمه، كما فعلت يوكو أونو لينون زوجة جون لينون، والتي عاشت معه قصّة حب مجنونة لمدة إثنين وعشرين عاما، مع أنها عاشت تجارب سابقة منها زواجها من منتج الأفلام الأمريكي أنتوني كوكس الذي حوّل حياتها إلى جحيم حتى حاولت الإنتحار.

اختلف الوضع مع جون لينون، إذ استمرت علاقتهما وأنجبا طفلا وتفرّغا له معا، لكن متطرّفا يهوديا أطلق عليه النار وأرداه قتيلا أمامها في نيويورك، في الثامن من ديسمبر 1980. توصف يوكو أونو بأشهر فنّانة غير معروفة، ثم كأنّها فاجأت العالم حين كتبت رسالة شوق لحبيبها الفقيد: "أفتقدك يا جون. بعد سبع وعشرين سنة ما زلت أرغب في العودة بالزّمن إلى صيف 1980. متذكرة كل ما عشناه معا، نتشارك قهوة الصباح، نمشي معًا في الحديقة في يوم جميل، وأنا أنظر

إلى يدك الممدودة تجاهي، أمسكها فأطمئن بأن لا أقلق حيال أي شيء لأنّ حياتنا كانت جميلة" ثم تكمل "في تلك الليلة من الثامن من ديسمبر 1980 عندما لمست جانب شريرنا حيث كنت تنام أدركت أنه لا يزال دافئا. تطاردني تلك اللحظة لمدة سبع وعشرين سنة ولن تتركني أبدا".

خيط الكتابة للحبيب بالنسبة للمرأة هو حبل سُرّي آخر يمتدُّ من قلبها إلى الرجل الذي تحب، تعتقد عميقا أنّه يغذيها ويغذيه، فتمدّه بالكلمات التي تأبى أن تموت. إنّه حال كونسويلو التشكيلية السلفادورية التي التقت أنطوان دي سانت أكزوبيري العام 1930 في باريس فوقعت في حبه من أول نظرة، وتزوجا بعد سنة، ولكنّ عمله كان يبعده عنها لفترات طويلة أحيانا فكانت تكتب له يوميا، ومتى حطّت طائرته يجد رسائلها في انتظاره، إلى أن تحطّمت طائرته في صيف 1944 في البحر، ولم يعثر عليه.

الغريب أن كونسويلو لم تتوقف عن الكتابة له رسائل من أروع ما كُتِب في الحب: "أنا وحدي الآن تونيو، لم تعد. لكنّك في داخلي إلى الأبد، يا طفلي وزوجي، أحملك في داخلي مثل الأمير الصغير، ولا أحد يمكنه المساس بك أو بي" وفي رسالة أخرى تكتب له: "أتحدّث وأتحدّث، لأنك كنت تحب أن تسمعني، تقول لي" أحب قصصك أيتها الصغيرة كونسويلو، وأحيانا حين أضيع بين الكواكب والنجوم ولا أدرك هل تلك نجمة قطبية أم إشارة من إشارات الأرض الضوئية أقول أن كونسويلو تناديني، أتوجه إليك وإلى حيث قصصك ترشدني".

في الأدب الغربي نجد الكثير من هذه النماذج الجميلة حيث رسائل المرأة لمن عشقت موجودة ومنشورة ومتوفرة ناقلة تجربة إنسانية عميقة للأجيال الجديدة التي وإن تغيّرت أنماط حياتها وتقدّمت تكنولوجيا تبقى تركيبتها النفسية والعاطفية نفسها. في الأدب العربي تبقى غادة السّمّان الكاتبة الوحيدة التي كسرت جدران "الهيبة الرجالية" وأخرجتها من فضاء ثرثرات المقاهي والتباهي بعدد العشيقات والحبيبات، بين الفينة والأخرى تخرج غادة رسائل كتبت لها من أدباء وشعراء وتنشرها، وهي تناشد كل من يحتفظ برسائلها أن يوافيها بها لتنشرها دون خوف أو تحفظ، ولكن رسائلها المختفية وفق اعتقادي أتلفها الطرف الآخر سواء كان غسان كنفاني أو أنسي الحاج أو نزار قباني، مع احترامي لهؤلاء الكتاب ومكانتهم الكبيرة على سلّم الأدب العربي المعاصر، فإنهم رجال من الطينة العربية التي تعتبر رسالة حب من امرأة "شبهة" أو "دليل إدانة" لرجولتهم. فقد قرأت على صفحة غادة السمان الإعلان عن رغبتها في نشر رسائل نزار قباني لها قريبا مع رسائلها له، لكن هذه الأخيرة غير متوفرة عند ابنة الشاعر الراحل، لكن التعليقات الخبيثة عادت لتتّهم غادة أن ما تقوله مجرّد ادعاء، فهي حتما لا تريد نشر رسائلها.

الكاتبة العربية الوحيدة الأكثر شجاعة هي غادة السمّان، لأنّها لم تلعب دور القديسة أمام الإعلام، فقد تحدثت دائما عن تجاربها في الحياة السيء منها والجيد دون خجل، أمّا موضوع الرّسائل فيبدو تحليل المتتبعين للأمر غريبا نوعا، هل كان على غادة أن تكتب نسختين من كل رسالة ترسلها، وتحتفظ بواحدة كما تفعل الإدارات الرسمية؟ ما المطلوب منها بالضبط؟

أطرح السؤال وأنا متأكدة أن بعض الأدباء والشعراء يرتجفون خوفا من أن تصاب كاتبات أخريات بعدوى غادة السمان وينشرن ما في جعبتهن من رسائل ليخرجن من السرية المقيتة إلى العلن متحرّرات من النفاق العفن لمجتمعاتنا.

القصة القصيرة والحكاية

جعفر حسن

لن أدخل في تفاصيل ثيمات الحكاية الشعبية وعلاماتها وعلاقات العلامة الدالة بالبطل أو بالشخص المساعد وغيرها كما طرحها بروب، فهي مطروحة ويمكن الوصول إليها بسهولة. ولكني أميل إلى الرأي الذي يشير إلى أن القصة القصيرة والحكاية على ما يبدوان مسارين مختلفين من مسارات السرد، ولعلنا نجد من يشير إلى أن في كل قصة قصيرة تكمن حكاية ما وربما كانت هناك علاقة بينهما على اعتبار أنهما من فنون السرد. وبذا تبدو النقاط المشتركة فيهما، فنجد أن هناك حدث مركزي في كل منهما، ولكن الحكاية وخصوصا منها الشعبية معدة فنياً في الأصل من أجل أن تحكى شفاهة من راو على مسامع مستمعيه ولها خاصية أنها تظل في الذاكرة الجمعية بين الأجيال.

وفي بعض الحكايات الشعبية نجد أنها عادة ما تبدأ بكنكنة مردها إلى صيغة شبه جاهزة (كان يا ما كان في قديم الزمان) أو ما شابهها، فمفتتح الحكاية يحيل إلى زمن ماض تسرد فيه الأحداث ضمن حبكة بسيطة نسبيا، وعادة ما تكون فيها نسبة الأفعال الماضية كبيرة، كما تكون العبارات مفتتحة بكان. وقد تستخدم في خلق أحداثها الحيوانات وفي بعض الأحيان تخلط بالإنسان والكائنات العجائبية (الجن و العفاريت والمردة.. الخ)، وبها سمات من إيحائية بتشارك الأشياء والحيوانات لصفات إنسانية تميل إلى النقاء، فالشرير دائما شرير في معظم الأوقات والعكس صحيح بالنسبة للخير.

بينما القصة القصيرة تعتمد على تقنية استخدام الحدث المحايث، بمعنى أن معظم أحداث القصة القصيرة تحدث الآن، وهي بهذه التقنية تحاول مطابقة الواقع الذي يفر منها من خلال تحايث ملايين الأحداث التي يمكن تخيلها تحدث في ذات اللحظة عبر المجتمعات الإنسانية، وللتغلب على هذه المشكلة تلجأ القصة القصيرة إلى تقنية التلاعب بالزمن عبر جعله محايثا سواء كان الحدث يحدث في الماضي أو الحاضر أو سيحدث في المستقبل.

ولكن أحداثها تمثل بالضبط ذلك الشعور عند الإنسان رغم إدراكه للصيرورة بأنه أبدا محبوس في الحاضر، فالماضي قد سقط ولا إمكانية لإعادته إلا من خلال ترميم الذاكرة الإنسانية، وكذلك المستقبل لم يوجد ولكننا يمكن أن نتصوره ونتخيله ونحرك أحداثه في الخيال، بينما نسرد أحداث الحاضر.

فالقصة القصيرة باستخدامها تقنيات الزمن تستطيع ليس استعادته بل تستطيع أن تلوي الزمن وتجدله لتحاكي تحايثات الاحداث التي تجري مع بعض في ذات الوقت، ومن حيث حبكتها الداخلية فهي تجري الآن بشكل موح سواء في ذهن القارئ أو المستمع، ومن تلك التقنيات هو النكوص في الذاكرة الفردية إلى ماض ما في القصة القصيرة ولكن ذلك الماضي يحدث الآن، أو إطلاق العنان للخيال بتصور عن المستقبل ولكنه أيضا يصاغ ضمن اطر لغوية مضارعة.

أخلاق الفن وأخلاق في الفن

"وظيفة الفنان: أن يتكلم ثم يموت..".
صلاح عبدالصبور في مقدمة مسرحية «مأساة الحلاج».

يلخّص الشاعر الكبير معانيَ كثيرة بمقولته المقتضبة هذه، في التعبير عن عطاء الفنان غير المطالب بالشرح أو التوصيف لما يقدمه؛ يلقي بفنه حيث يرى، ويمضي تاركاً للآخرين عبرة، ودرساً، أو حتى تسلية وفرجة، أو أي إشارة يمكن أن تقود إلى التأويل حيث أريد له: من المرسل والمتلقي في آنٍ واحد.
ولأن الفن هو الخير والحق والجمال، أو ما يعادلها في انعكاسه لمجتمعه، فالنقيض أن يظهر حتى القبح، لكن بـ«فن»، حتى يكون مقبولاً وقابلاً للفهم. هذا أدعى لمناقشة أي قضية، مهما كان تاريخها في ذاكرة مجتمعها، ولتكون الصورة مقربة بشكل كاف ليأخذ المتلقي قراره بالتبرير للقبح وإيجاد مسوغات قام عليها، أو بترسيخ فكرة ازدرائها، والبعد عنها، وخلق المسافة الكافية لتجنبها وتجنيب الآخرينَ منها، عبر خلق النموذج المثير للاستياء.

زهراء المنصور

من النماذج غير المقبولة التي تقدم هي الشخصيات الشاذة التي تظهر على خشبة المسرح، أو عبر الشاشات، لتجسيد شخصيات غير مألوفة، وتظل شاذة أيضاً! والمعنيّ بالشذوذ هنا مشمول بما له علاقة بالجنس، أو بالسلوك في المجمل، ذلك أنه مهما لُقّم المجتمع من ترويج للتقبل والرضوخ بأنها حالات موجودة ويجب أن يعترف بها، تظل في طور مختلف لا يلامس إلا جزءاً ضئيلاً جداً في المجتمع –حسب الظاهر– بينما لا يتقبل معظم الناس وجودها، ويفضلون تجنبها، وهو أضعف إيمان التعامل مع «المختلفين»، أياً كانت دوافعهم الناتجة عن حالة مرضية مرتبطة بخلل فسيولوجي/ سيكولوجي، أو أنها رغبة متطرفة من الشخص نفسه، تظل في المخيلة العامة أنها خروج غير مرغوب فيه عن القاعدة، وانحراف عن السلوك الطبيعي المعروف.

وتعبير الفنون في هذه الناحية أخذ أشكالاً متعددة منذ القدم، وتشهد اللوحات والجداريات عن تعبير الفنانين لهذه الحالات، وبعض الأدبيات، وكذلك تظهر الأخبار التقارير أو الكتب عن بعض هذه الحالات، مثلما أشار كتاب «الشواذ المائة» الذي صدر في بريطانيا عن شخصيات تاريخية لها منجزها المعروف في الفلسفة والرسم والموسيقى وغيرها. وربما كان استدلالاً غير معتد به؛ بسبب البعد الزمني، ولأن الإشارات في هذه الحالة ما لم تكن صريحة من أصحابها، فلا يمكن التأكد من صحتها، بالإضافة إلى مسألة أنه لم يفكر البعض بتشويه منجز الآخر عبر إقرانه بأفعال غير مقبولة؟ حتى لو كانت هناك مجتمعات تصطنع حقوقاً لهؤلاء الأقلية تحت مسميات مختلفة.

وبينما تعد هذه الناحية شخصية إذا التزمت الخصوصية، وبالذات في المجتمعات العربية والإسلامية التي لها حدود صارمة تخص الحكم على هذه الفئة –والتي حرمتها بالإجماع الديانات السماوية– لكن يبقى تقديم هذه الشخصيات غير المقبولة جزءاً من انعكاس بعض المجتمع. والنماذج المرئية ترسخ في ذهن المتلقي أكثر من أي قراءة أو مشاهدة، خصوصاً لغير المطلعين أو غير القراء. لذا وجب تقديم هذه الشخصيات بحذر شديد، لكي لا يكون هناك أثر إيجابي ومؤثر، بل يكون لاستعراض الحالة، وتحديد حجمها وموقعها من خريطة المجتمع، وما يمكن أن تؤول إليه. وهذا ما ينطبق بالضرورة على الفنانين/ الفنانات الذين قدموا هذه الشخصيات، وانعكاسها على السمعة وحياتهم الشخصية التي يطالها الكثير.

هذه الأدوار التي قدمت في الدراما مرات محدودة بشكل صريح يوضح أن للشخصية ماضياً وتاريخاً من هذا الفعل الشاذ، وليس فقط تلميحات متعلقة بالشكل الذي يظهر به الممثل، وهيئته الدالة على عدم سويته. ولعل من أبرز هذه الأدوار كانت لـ«حاتم رشيد» في فيلم «عمارة يعقوبيان» لمؤلفه وحيد حامد، والذي تقمصه الممثل خالد الصاوي، رئيس التحرير المرموق الذي يستهدف المجند القادم من بيئة بسيطة لممارسة الرذيلة، وحين ينتفض الأخير للفعل، يسكنه رشيد بجملة مبررات «مقنعة» لعقله المحدود الذي يأتي بمفهوم أن ما يطلبه رشيد

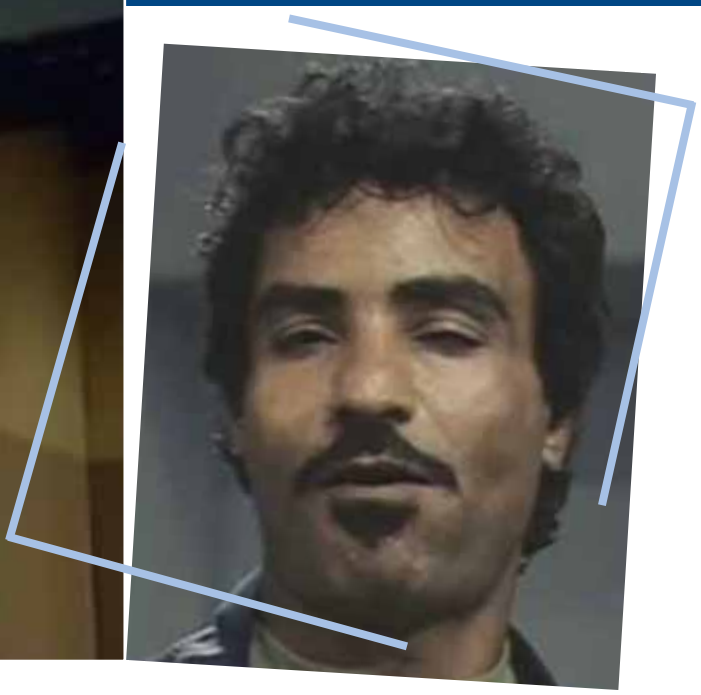

«عيب وحرام يا بيه»، يقتنع أن «الزنا» أخطر، بسبب ما قد ينتج عنه من اختلاط أنساب! وعندما يفيق المجند من غفلته بعد موت ابنه، الذي اعتبره غضب الرب الذي يهتز العرش لفعل «اللواط»، يعود رشيد لحالة التيه، وعدم الاستقرار، والبحث. وحين يعثر على شريك بديل، يأتيه ويخنقه ويسرقه، لتأتي كنهاية مرضية لفعله المستنكر، ونهاية أخلاقية تتناسب مع رغبة المتلقين عموماً في وأد هذه الشخصية، حيث لا يعيش عقل سليم في جسد يحمل نوازع غير سوية، ووسيلة التطهير التي تضع حلاً قدرياً لمأساته المرتبطة بطفولة منتهكة مع الخدم، فلا فكاك منها.

الممثل الراحل «حسن عابدين» من الفنانين الذين وضعوا لأنفسهم شكلاً ملتزماً في تقديم سلوك الشخصيات التي يجسدونها. وتذكر بعض الأخبار الفنية أنه كان يضيف إلى مشاهده الوضوء والصلاة –على سبيل المثال– لإدراكه الأثر الذي تتركه الدراما على المشاهدين. لكن كل السيرة الطيبة التي كوّنها خُذلت في الدور الذي قبله في فيلم «درب الهوى»، إذ قدم شخصية رجل السلطة الذي يظهر بشكل مثالي نهاراً، أما في الليل فيكون الشخصية «المازوخية» التي ترتاد أحد بيوت الدعارة بحثاً عمن تعنفه وتعامله بقسوة، كما يعبر وهو يربط وسطه بقطعة قماش كما الراقصات: «أنا عايز وحدة تهزأني، تهزأني، تهزأني»، وهو اضطراب نفسي جنسي يتلذذ صاحبه بالتعرض للألم والعنف والإذلال، وغالباً ترتبط هذه النوعية بأشخاص ساديين يستمتعون بإيذاء الآخرين على أوجه عدة، وهو دور لا تذكر المصادر أنه قُدم إلا نادراً.

أما الفنان القدير فاروق فلوكس، فقد يظن الكثيرون أنه قد أخذ سمعة «الشخصية الشاذة» في الفيلم الشهير «الراقصة والسياسي»، حيث كان مساعد الراقصة، والذي توحي تصرفاته بنعومة ملحوظة، رغم عدم بيان تصرفات صريحة له. وقد جسّد فلوكس هذا الدور قبلها بكثير في فيلم «درب الهوى» أيضاً بشخصية «سكسكة». ونفس هذا الدور أيضاً استهوى الفنان عادل أمام حتى جسده في فيلم سيد درويش، وعبر عن ندمه لقبوله الدور في أكثر من مرة. وقد بيّنت بطلة فيلم «الراقصة والسياسي»، الفنانة نبيلة عبيد، طبيعة مساعدها شفيق، بعد أن يُرفض طلبها لبناء دار للأيتام بحكم مهنتها التي يراها المسئولون غير جديرة برعاية أطفال هم أصلاً أطفال شوارع. ونتيجة لجدال طويل بينها وبين المسئول المباشر، تقترح عليه أن تفتح المشروع باسم «شفيق ترتر»، لأن صحيفة سوابقه نظيفة كما هو مطلوب. وحين يوافق عليه، تصرح له الراقصة بأنه «شاذ». فهل هذه الشخصية قادرة على تربية أطفال؟؟

هذه أو غيرها من الأدوار الجريئة لفنانين عرفوا بالإتقان في مهنتهم، وتجسيد الشخصيات بإبداع مثير للإعجاب، لا بد من ثمن دفع مقابل موافقتهم على هذا الظهور. الصاوي ظهر على قناة تلفزيونية في لقاء أعلن فيه أنه غير نادم، لكن لو عاد به الزمن فلن يقبل بهكذا مغامرة جلبت عليه الكثير من الشكوك، خاصة في شكل «المثلي» الذي أجاد كثيراً من تفاصيله الصغيرة والمؤثرة، وهو الذي يميل لأبناء جنسه فقط، بينما «الشاذ» هو الذي يمكن أن يكون طبيعياً ويتزوج من الجنس الآخر، بل وينجب أيضاً. وقبول الدور اعتبره الفنان «انتحارياً»، ولا يصلح لمجتمعاتنا، لصعوبة الفصل بين الشخصية والحقيقة. ولولا إخلاصه في مهنته التي يحبها ويجيد كل الأدوار التي قبلها، لظل هذا الدور وطبيعته ملتصقة به!

حسن عابدين قام بطرد مخرج ذلك الفيلم (حسام الدين مصطفى) من بيته، على اعتبار أنه غير أمين، وأظهره بشكل غير لائق، حيث كان الاتفاق أن يظهر بشكل مغاير ربما عما ظهر عليه، وسبب له الكثير من الأذى الذي طال عائلته أيضاً، مما أصابه بحالة اكتئاب اضطر بعدها للجلوس سنوات في البيت جراء ذاك الدور الذي اعتبره عابدين مشيناً في مسيرته الفنية. أيضاً فلوكس، الذي أبدع في تقديم الدور بتفاصيله، لم ينجُ من تشابك أبنائه مع زملائه في المدرسة بسبب معايرتهم بدور والدهم في الفيلم، ولم ينجُ هو شخصياً من استفزاز زملائه –حيث يعمل مهندساً بالأساس– من التلميحات غير البريئة.

هؤلاء وغيرهم فنانون يشهد لهم الجمهور بالأعمال الفنية المميزة، والسيرة الطيبة التي تمنحهم حباً مضاعفاً، وقد جازفوا بتقديم هذه الأدوار، حيث إنهم يعون تأثير الدراما بأشكالها على المتلقين، وكيفية التصاق أدوارهم التمثيلية بصفاتهم الحقيقية في الحياة، كما يحصل مع الممثل المصري حمدي الوزير، ويشار إليه بوصفه «أيقونة الاغتصاب» في مصر، وهذا بسبب ظهوره في فيلمين أو أكثر، بالإضافة إلى مجمل أدواره التي تميل إلى كفة الشر، جعلت من صورته المشهورة تلك متداولة في ما يسمى الـ«ميم» و«الكوميكس» منذ وقت أدائه لهذي الشخصيات التي تعود إلى الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي!

وهي أدوار مهمة، حتى لو كانت ضد الإيطيقيا، أو النظام الأخلاقي الذي تميل إليه جموع الناس الراغبين في العيش ضمن أطر أخلاقية معنية بالعدل والمساواة والحرية بينهم. لكن هذا لا يتحقق إلا بوجود النقيض؛ كما في اللونين الأبيض والأسود اللذين يوضحان قيمة بعضهما حين يجتمعان. ورغم أن ما ذكر من نماذج ليست شراً مطلقاً، وقد تلاقي استنكاراً وازدراءً لطبيعة الشخصية غير المقبولة، لكنها نماذج موجودة، سواء استخدمت في الفن، أو تجاهلنا سوءات المجتمع ولم نناقشها حتى تزداد وتصعب السيطرة عليها. لهذا وغيره، مطلوب من الفن –من ضمن وظائفه الكثيرة جداً– أن يتبع بعمق ما قاله صلاح عبدالصبور: يقول ويمضي، وحسب.

عـــن الجمـــال والسعـــادة

سؤال: لماذا نلح في طلب الجمال المظهري إلى هذا الحد؟ هل يطلب الجمال لذاته أم من أجل شيئ آخر؟. قبل أن أجيب على هذا السؤال، أحيلكم على الآف من مواقع طلاب الجمال والموضة والأناقة على وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة والمختلفة، تأملوا فيها وإلى ماذا ترمي؟ هل هدفها ابراز الجمال وتوظيفه والاستفادة والتربح منه، أم انها شهوة الشهرة ولفت الأنظار والمعجبين وتعظيم البزنس عبر تجميع وتكبير المتابعين و اللايكات وكلمات الاستحسان والمديح؟

عصمت الموسوي

ونعلم بداهة أن الجمال هو في حد ذاته غاية، فالناس تريد التقدير والتفوق والتميز على غيرها، والجميل يحصل عليه بدون جهد أحياناً. قال أحدهم «أسهل شيئ هو أن تكون جميلاً، إذ ما عليك إلا أن تولد كذلك»، لكن إن لم تولد جميلاً في عالم ينحني تعظيماً للجمال فما عليك إلا ان تخلق المستحيل وتبذل الغالي والنفيس للحصول عليه. لدى الناس يقين عارم أن الجمال جالب للحظ والحضوة والمكانة والتقدير، وأن الطب التجميلي الحديث وتقنياته المتطورة قدّم خدمة كبيرة لطلاب الجمال من الجنسين، وهو قادر على صنع وتحقيق المعجزات الجمالية اصلاحاً وتعديلاً وترميماً، لهذا ينفق البشر اليوم نساء ورجالاً كل هذه الاموال ويتحملون قسوة الجراحة وتداعياتها ومضاعفاتها من أجل أن يبدو الواحد منهم أصغر سناً واقل انكماشاً وتجاعيداً، يقبل الحسن والجمال فتسعد به الأنظار وتتلقفه العيون والأيدي والأحضان. الجمال لا شك يسعد ويلهم ويمنح الرضا الذاتي والسعادة ويرفع منسوب الغرور والتباهي والتعالي أيضا لدى البعض، ويبدو الأكثر جمالاً هم الأوفر حظاً في امتحانات القبول، إنه جواز مرور لكل شي، للوظيفة والزواج الاستثماري والتجارة وغيرها.

ومن يلج هذا العالم ويسبر غوره، سيجد أن الجمال كان ولا يزال مطلباً في كل العصور والأزمان وإن تفاوتت الأذواق والأمزجة. في تحقيق قرأته قبل سنوات عن الجمال لدى الشعوب وكيف يتفاوت بين ثقافة وأخرى، وجد التحقيق أن السمنة هي أجمل صفة لدى قبائل الطوارق وموريتانيا، ويتهافت الرجال على المرأة ذات الحوض العريض في الجابون، والشفاه المثقوبة والأثداء الطويلة وحتى الأسنان المتساقطة التي تمنح المرأة مظهراً طفولياً هي صفات مرغوبة ومحببة لدى بعض القبائل البدائية في اثيوبيا وماليزيا والتي لم تصلها رياح التغيير، يخلص المقال بالقول: «قد تكونين يا عزيزتي جميلة الجميلات ولكن في الزمان الخطأ أو المكان الخطأ».

في لقاء اجريته مع مصممة أزياء جزائرية قالت لي: «إننا لم نسع يوما لمحاكاة الموضة الغربية، المرأة الجزائرية ضخمة وسمينة بطبيعتها ونصنع لها الأزياء التي تناسبها».

لكن في في مهب ريح العولمة صرنا نتلقى نموذجاً واحداً للجمال يسيِّر من قبل وسائل الإعلام والإعلان والموضة والأفلام ومنتجات التجميل وصناعته، وذات مرة سمعت هذه الحكاية من اختصاصي تجميل، إذ زارته سيدة عربية وفي هاتفها صور من زوايا عديدة لأنف الممثلة العالمية نيكول كيدمان، فاجابها الطبيب: الجمال هو التناسق يا عزيزتي. إن أنف نيكول لا يستقيم مع وجه عربي الملامح والتقاطيع، سيبدو أنفك غريباً وصغيراً وحاداً ومدبباً على مساحة وجهك العريض، انف نيكول وحده لا يكفي بل تحتاجين شفتيها

وعينيها ووجنتيها.

في عام 1992 وبعد الانفراج السياسي في جنوب افريقيا حضرت حفلاً شاركت فيه «ملكات الجمال» في جميع دول العالم في ذلك العام، هؤلاء الجميلات تختارهن لجان خاصة صغيرة ذات معايير محددة وغربية أيضاً، ورغم تفاوت جمالهن وألوانهن وتقاطيعهن وجدت صفتين تجمعهن الطول والنحافة.

نعم لكل عصر مقاييسه، لكن طغيان العولمة في زمننا أفقدنا ميزة وجمال التنوع والاختلاف، فنحن نتشبه اليوم بالأقوى ونحاكي معايير الغرب وأشكال الناس فيه ووجوههم وأزياءهم، وعليه فإن الجمال الأصلي والمتنوع قد تراجع لصالح الجمال المصنّع المتماثل.

فحتى نجمات الهند والصين واليابان وافريقيا انخرطن في هذه الموجة للتماهي مع تيار الجمال السائد وللحصول على المقبولية فساهمن وكرّسن صورة واحدة مطابقة للجمال كما نراه اليوم في كل مكان .

يروى أن غادة الكاميليا إذا دخلت مكاناً ولم يلتفت إليها أحد سارعت إلى أقرب طاولة وراحت تدق عليها بيديها بضربات قوية للفت الانظار، ما يفتح على السؤال الأخير: هل ما يزال الجمال يطلب لذاته أو لمجرد جني السعادة وتحقيق المنافع المادية والشهرة وجلب الانتباه؟

أدوار الشمـــوع

كـولالة نوري *

الشمعة مرافقة رومانسية
لشاعرٍ يكتب قصيدة حبّ.

****

أو منفذ لهروب الأعين من الكلام
على مائدة عشاء
لعائلةٍ صامتة.

****

أو مواسية لعاشقٍ
أوقدها في سهرة فاشلة.

****

وجليسة
تركها زائرون
لشاهدة قبر.

****

وأحيانًا تصاحب القدّيسين
لتحقيق أمنية .

****

قد تكون راقصة مغناج
على كعكة ميلاد
رغم عمرها القصير.

****

ويومًا آخر مضطَهدة من كآبة
تتّهمها الليل كله
بأنها كاذبة
ولن تأتي في نهاية النفق.

****

لكن أكثرها حنانًا
وهي تطلّ
من نافذة جاري الأرمل
لمرةٍ واحدة كل عام.
لتُشرق المدخل
لروحٍ ضائعة
تبحث عن المنزل.

في البدء كان السؤال

د. حسن مدن

احترام تعدّد وتنوّع الثّقافات هو طريق وحدة البشر، أما قهر الثقافات لتسييد ثقافة واحدة فهو ما تبرهن التجارب على أنه طريق مُدمّر

(1)

في البدء كانت الكلمة، لكن الكلمة كانت في الأصل سؤالاً. كل الأفكار، كل الأشياء، تبدأ بسؤال. السؤال هو السابق، والإجابة هي اللاحقة. تبدأ الأسئلة من أصغر الأشياء، من أبسطها، من أكثرها تواضعاً، وتتدرج حتى تصل إلى الأسئلة الكبرى: أسئلة الفلسفة، أسئلة الخلود، أسئلة الوجود، أسئلة الحب، حتى الطفل وهو يتعلم الكلام، وهو يتدرب على التفكير، يفعل ذلك عبر الأسئلة، يعرف كل الآباء والأمهات تلك المرحلة من أعمار أطفالهم الصغار التي يكثر فيها السؤال الشهير: لماذا؟ وحين نشرح لهم ما نظنه شرحاً كافياً لفهمهم، يفاجئوننا بأسئلة على الأجوبة. أسئلة الأطفال من أكثر الأسئلة صعوبة، لأن المسافة بين منطقنا ومنطقهم طويلة أو كبيرة.

المجتمعات الحيوية هي التي تزيد فيها الأسئلة على الأجوبة، فذلك دليل صحة وعافية، لأن الإجابة مغلقة ونهائية وحازمة وجازمة، أما السؤال فإنه مفتوح، إنه يشحذ الهمة على التأمل وعلى التفكير وعلى اقتراح الحلول. ما أن نركن إلى الإجابة حتى تنتقي المخيلة، والابتكار. وبمجرد أن نثير السؤال في أمر ألفناه، كعلامة من علامات الشك فيه، نكون قد اقترحنا بداية أخرى لِلأشياء، كثيراً ما تكون أفضل.

السؤال وسيلة لكسر الصمت، لإذابة الجليد بين الناس، لجلو الغموض، كي تدخل عالم شخص من الأشخاص يهمك أمره أو تتشوق لمعرفة كيف يفكر وماذا يفكر تباغته بسؤال. عديدة هي المرات التي تضعنا الأقدار أو الصدف أو الظروف أمام أناس آخرين، يبدون أمامنا غامضين، فلا نجد سوى السؤال وسيلة للدخول إلى عوالمهم، ومجرد طريقتهم في الإجابة تقدم لنا مفاتيح مهمة لمعرفتهم أو محاولة معرفتهم. وقدرات الناس على إثارة الأسئلة متفاوتة، البعض قد لا يبادر أبداً إلى السؤال، ينتظر من يسأله، أما البعض الآخر فإن المقدرة على الأسئلة غالباً ما تتماهى عنده أو تلتبس بالفضول الشديد. وثمة بشر لديهم القدرة على انتزاع المعلومة منك بأسئلة غير مباشرة، كأن يباغتك أحدهم بسؤال يبدو في الظاهر بريئاً وبسيطاً ومحايداً، ولكنه من إجابتك يكون انطباعاً أو فكرة عن أمر ما يعنيه أو يشغله ولو من باب الفضول. إزاء هذا النوع من الناس تلزم الحيطة والحذر، وأحياناً اللؤم أيضاً.

ثمة أسئلة ذكية وأخرى غبية، السؤال الذكي مثل صاحبة يحرضك على التفكير ويطلق لخيالك العنان، أما السؤال الغبي فيشي ببلادة من يطرحه وضيق أفقه، وثمة أسئلة لا وجود لأجوبة منطقية عنها. إننا كثيراً ما نحار في تفسير تصرف ما أقدمنا عليه، في الوقت الذي كان بإمكاننا أن نتصرف بشكل آخر أو كان يجب علينا أن نتصرف بشكل آخر.

(2)

قديماً قِيل إن الصياغة الصحيحة للسؤال هي نصف الإجابة، وتنويعاً على هذا نقول إن الوعي بالمشكلة هو نصف حلها، لأنه يشكل المقدمة الضرورية للتفكر ملياً في أمر وضع أجندات للحل الذي وإن أخذ وقتاً، فان مجرد وجود هذه الأجندات ومتابعة تنفيذها، يخلق ديناميات مفتقدة في حياتنا العربية، أدى غيابها إلى تخثر الدماء في شرايين حياتنا السياسية والفكرية، أفضت إلى ما أفضت إليه من انفجارات وزلازل، لم تكن العدة جاهزة لمواجهة تداعياتها، وتأمين المسارب الآمنة لها . فما أكثر الندوات والمؤتمرات وورش العمل وحلقات البحث التي أقيمت وتقام في مدننا العربية

كل يوم تقريباً، حول قضايا عديدة، ولكن المتمعن في الأمر سيلاحظ أننا ننصرف إلى التفاصيل وننسى الأساس، أو نتحاشاه ونهرب منه . السؤال الكبير الذي يجب أن يطرح هنا: هل تذهب المناقشات في هذه الأنشطة نحو العمق لتفضي إلى نتائج تستحق الدراسة والتمحيص، وتتحول إلى إرادة عمل لدى الحكومات أو حتى المنظمات غير الحكومية، كل في حقل اختصاصه، فلا يعود المشاركون في هذه الفعاليات يكتفون بسماع صدى أصواتهم بين الجدران الأربعة للقاعات التي ينظمون فيها هذه الورش، ولا تذهب توصياتهم إلى الأدراج والأضابير، فنعود بعد حين لنقول نفس الكلام، ونصدر توصيات مشابهة، تزيد أو تنقص، لكنها تذهب إلى المصير نفسه.

جدوى مثل هذه الأنشطة لن تقاس إلا إذا نظرنا بعمق إلى القضايا المطروحة فيها ولما يصدر عنها من قرارات، عبر سن قوانين إصلاحية بعيدة المدى، واتخاذ تدابير في الإطار ذاته وفق إستراتيجية واضحة، وذلك بغية الحد من تناسل الأسئلة اليائسة من قبيل: "إلى أي مستقبل نحن ذاهبون، عن أي تنمية نتحدث، ما جدوى الثقافة وما جدوى التعليم".ونصف هذه الأسئلة باليائسة، لا من قبيل الاستخفاف بها، فنحن نعلم جيداً مدى دقتها وخطورتها، وإنما من قبيل الإشارة إلى أن كثرة طرحها، من دون مقاربات جريئة لها، يكسبها هذه الصفة.

تزداد الحاجة اليوم لاجتراح الأسئلة الكبرى، في هذا المقطع الزمني الحاسم الذي من الصعب التنبؤ إلى أي مدى سنمكث فيه، حيث يتعين إعادة بناء الكثير من القواعد التي يركن إليها في المستقبل، والحفاظ على ميراث التنوير والتقدم الذي أحرزته جهود وتضحيات ومعاناة أفراد وقوى عملت طويلاً لتأسيس وعي ومعرفة، قبل أن نداهم بطوفان الثقافة الاستهلاكية التي تحتفل بالمظاهر وتفصل بين الوسيلة والهدف، وبسطوة التيارات المحافظة التي تطمس الجوهري في الدين، لصالح منافع براغماتية تزداد انكشافاً . مثل هذا النوع من المناقشات، في صورة مؤتمرات وطنية موسعة ومعمقة، وفي صورة مناقشات في الصحافة ووسائل الإعلام، هو حاجة لمجتمعاتنا العربية عامة، حين تنطرح أمامنا قضايا قد تكون أكثر دقة وحساسية في أشكال تجليها عندنا منها في بلدان العالم الأخرى، والجزء الأكبر من هذه القضايا مغيب أو مسكوت عنه، ولا يقتصر الأمر على العناوين التي غالباً ما تكون كبيرة وجذابة، فيما المعالجة سطحية وعجلى، إنما هو تحديداً في المعالجات الجريئة التي لا تهاب أن تنكأ الجروح، لإخراج ما تحت قشرتها من بكتيريا مُولِدة للتخلف.

«وجوه متورطة»
لأحمد المؤذن في طبعتها الثانية

تصدر قريباً عن دار ديوان العرب للنشر والتوزيع في جمهورية مصر العربية، الطبعة الثانية من كتاب « وجوه متورطة / قصص قصيرة « للكاتب البحريني أحمد المؤذن.

و أفاد " المؤذن " لنشرة التقدمي بأن " وجوه متورطة «صدرت في طبعتها الأولى عام 2012 عن دار فراديس للنشر والتوزيع بالبحرين، وإعادة طباعتها مجددًا يأتي ابتغاء توفيرها في سوق المكتبات وتجديد حضورها بعد نفاد الطبعة الأولى خصوصًا وأن ثمة اهتمام طيب من قبل القراء ممن لم يتسن لهم اقتناء المجموعة، وهذا طبعًا أحد الأسباب لطرح الطبعة الثانية.

لكن من دون أدنى شك، طرح المجموعة بمثابة فرصة جديدة للكتاب فهناك شريحة من الكتاب الشباب من كلا الجنسين، تبحث عن النتاج الأدبي البحريني وأنا أتفاءل بها حقيقة وثمة متابعة طيبة من قبل طلاب جامعة البحرين والجامعات الخاصة لمسيرتي الأدبية والسؤال عن كتب لي صدرت في الأعوام الماضية ما عادت طبعاتها متوفرة في السوق المحلي مثل (وقت للخراب القادم / رواية – أنثى لا تحب المطر / مجموعة قصصية – رجل للبيع / مجموعة قصصية).

جدير بالذكر أن المجموعة القصصية الحالية «وجوه متورطة» إطلالة غلافها بتوقيع الفنانة التشكيلية البحرينية المبدعة " كادي مطر " التي أهدتني لوحة الغلاف وصمم غلافها المغربي " عز الدين امحيندات" وجاءت المراجعة اللغوية بتعاون مخلص وجميل من الصديق أ. علي عبد الوهاب البقالي ، وكان للأخت الدكتورة فادية محمد هندومة ، مدير عام دار ديوان العرب، بجهودها ومتابعتها الحثيثة أبلغ الأثر في إنجاز العمل بالكتاب والذي يتضمن افتتاحية إهداء لشقيقتي " مكية المُؤذّن " التي لا تبخل عليّ بدعمها المتواصل والنبيل طوال مسيرتي وهذا أقل ما يمكنني أن أفعله تجاهها.

المجموعة مكونة من 110 صفحات وتضم قصص (مناوبة ليلية / صفقة رابحة / السحابة انجلت / زينب / وهي مستريحة / ثمن الظلمة / الأشباح التي / وهاموتي يفرح ؟! / كَنَياكا / تلك الأيام التي / البرد لا يغادر / قفتها من حزن / احاسيس أسمنتية تتصدع=). وفي معرض ختام تصريحه يضيف " المؤذن... تعبر نصوص المجموعة مناخات الحياة بمختلف صراعاتها البينية ما بين الخوف والقلق ، مأزق المجازفة الحياتية من عمق الأزمة ، صراع المصالح ، قصص كثيرة محورها البُعد الإنساني كما يصورها احتدام الواقع المعيش، أردت لها أن تخاطب رجل الشارع قبل الوسط الثقافي، فأنا في مجمل خطابي الأدبي ككاتب عربي أتوجه بما أكتب للإنسان البسيط وأحاول سرد أوجاعه الحياتية والتعبير عن قضاياه وتبنيها. وأتوجه بالشكر الجزيل لأسرة تحرير نشرة المنبر التقدمي على الاهتمام والمتابعة الصحافية والتي أكنّ لها كل تقدير واحترام وأفتخر بكوني من أسرة كُتابها.

كما أن هناك في قادم الأيام مشاريع أخرى تنضج على نار هادئة تنتظر الظروف المناسبة لإطلاقها ومشاريع أخرى مشتركة بالتعاون مع الكاتبة أمينة الفردان بالذات كتاب (العادات والتقاليد الشعبية بين الرمز والدلالة) والذي صدر الشهر الماضي عن دار الدراويش للنشر والترجمة / ألمانيا ط 1 / 2023 وستكون له ندوة تعريفية في البرنامج الثقافي للمنبر التقدمي قريبا بعون الله يتم فيها استعراض محطات الكتاب وإثارة السؤال حول مضامينه في تماس مباشر مع الجمهور من أعضاء التقدمي ومن مجمل المهتمين بالشأن الثقافي في المجتمع.

التقدمي

التقدمي العدد 186 ـ مايو 2023 السنة 21 SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

جاء الخريف

كانت تصففُ شعرَها
حين استقالَ الوقتُ من بين
الرفوفِ
والدمع سال من الكتاب
كانت تمازحُ غيمَها وتمدُ أعمدةَ
السماء
لو غيمةٌ جاءت لحضنِ حبيبِها
سينامُ حتما في المطر
ولذا يساورُها القلق
فتخبئُ الألوانَ في أرقِ السؤال
***

وطرقتُ قلبَك مرتين
حين استفاقَ النهدُ مرة وحين نام
***

كانت تصففُ شعرَها
والمشطُ يسألُها المزيد
***

الكأسُ فارغةٌ
ونصفُها فارغٌ أيضا
ورأيتُ شبهَ قصيدةٍ تمشي
فأتعبني المجاز
ودخلتُ سجنَ الروحِ
****

الشَّعرُ كان مهلهلاً
عجبي يحاصِرُه البياض
والمشطُ يركضُ في الفراغ
عيناها نائمتان في المرآة
تستجدي الخلاص
ولا خلاص
جاء
ا
ل
خ
ر

فاطمة محسن

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com